

الاب منصور لببكي

أسئلة لا بد منها

الفهرس

- 9مقدمة
- 10..... اسئلة ... لا بد منها
- 14..... 1- اصح ان العذاب عقاب ؟
- 22..... 2- اصح ان العفة مستحيلة ؟
- 29..... 3- اصح ان الكنيسة سوف تسمح بالطلاق ؟
- 37..... 4- اصح ان المرأة سبب كل علة ؟
- 43..... 5- اصح ان السعادة وهم ؟ واين هي ؟
- 48..... 6- اصح ان المسيح تألم ؟
- 55..... 7- اصح ان البنت الرصينة لا تلاقي عريسا ؟
- 59..... 8- اصح ان الصلاة لا تنفع شيئا ؟
- 64..... 9 - اصح ان المال يوفر السعادة ؟
- 67..... 10- اصح ان السينما ضد الكنيسة ؟
- 71..... 11- اصح ان الدين للنساء وحدهن ؟

مقدمة

بعض الناس يتحدثون عن الله كما عن السياسة والحرب. ويتحدثون عن الكنيسة وتعاليمها كما عن دولة وقوانينها. لذلك تراهم لا يثبتون الا على رأي يتناسب ومزاجهم. فاذا وفقهم الله كان الله عادلاً واذا لم يلب طلبهم كان ظالماً. سمعت بعض هذه الآراء والتساؤلات وحاولت الإجابة عليها.

وقد بدا لي من خلال اختباراتي الشخصية مع الطلاب وفي الرعية ومن خلال اقتراحات المخلصين، ان في نشر هذه التساؤلات ومحاولة الرد عليها، بعض الافادة لبعض الناس. وبما ان الواجب المسيحي يملي علينا الجهد المتواصل لاجلاء الحقيقة، عمدت الى طبع هذا الكتيب علّه يلقي بعض نور المسيح يرتعش الكيان فتتملك السعادة.

اوجه شكري الخالص الى حضرة الاب يوحنا كوكبان مدير تحرير مجلة الرعية، والى الاستاذ الصديق رشدي المعلوف، والى كثيرين غيرهم من المحبين، لا سيما ابناء رعيّتي في الدامور للتشجيع الذي لقيته عندهم. وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الإنسان.

الاب منصور لبكي

اسئلة ... لا بد منها

قارئ العزيز !

لي رجاء واحد عندك، وهو ان تقرأ ما يلي، بعداً عن الهموم (والنرفزة) والجوع والعطش والنعاس والتعب. واذا لم تكن حالتك هادئة أي (رايقة)، فالأفضل ان تؤجل القراءة الى وقت آخر.

انني أود ان القي معك نظرة الى ما حوالينا وما في داخلنا ..

-كل يوم نحضر (احتفال) شروق الشمس وغروبها.

-كل يوم تغدو الى عملك، مع همومك المتراكمة، واحلامك، ونقمتك.

-تهدر صحتك في سبيل كسب ثروة ثم تهدر هذه الثروة ف سبيل كسب الصحة.

-وقد تعرف الشيء الكثير عن آخر الاختراعات والاكتشافات، وعن النظريات العلمية والفلسفية وعن انواع السجائر وعن رأي (الخنافس) وعن مصممي الازياء وعن ملكات الجمال وعن اجود السيارات وعن التاريخ والجغرافية.

قد تعرف اسرار المتناهيات ف الصغر والمتناهات في الكبر ... كل شيء يتحرك !

فالكون يبدو و كأنه حلبة رقص ابتدأت بدون موعد انتهاء.

وانت !!؟؟!

نعم انت !

انت ، باسمك واسم ابيك وامك،

انت يا عزيزي ، من تكون في هذا العالم العجيب ؟

فيه وجدت رغم ارادتك . كما ان قلبك ينبض فيك (غصباً عنك) ،
فتحب ...

وكما أن فكرك يعمل فيك (غصباً عنك) ، فتقوم برحلات حول الدنيا
وانت ملقى على سرير ناعم ...
كل ذلك بدون ان تستشار ..

*

قبلك أتى مليارات من البشر
وبعدك أتى مليارات من البشر
فأنت نقطة وصول ونقطة انطلاق
حتى الاشياء التي اننت مسلط عليها . حجارة بيتك . عدة عمالك .
ارزاقك .

حتى هذه الاشياء اقدم منك
واطول منك عمرا

*

هذا الوجود حث انت ، الا يشدك شوق الى البقاء فيه؟ .. بلى

*

ولكن لماذا الموت ؟

الموت المجرم

الموت العدو

الموت الظالم ..

تتساءل في عمق اعاميقك احياناً، في ساعات الخلوة الباطنية ، (هل
صحيح اني سأموت؟)

*

موتي لا محال حاصل ، وذلك بعد ان تكون الارض قد دارت بعض
الدورات حول الشمس ، او بعد بضعة الآف يوم ، او بعد عدد من الاعداد
الحسابية : 90 – 80 – 60

*

انا في كل سنة أعيدّ تذكّار موتي بدون أن أدري .

انا الذي أحارب القدر مهما ظلم

واتحدى الصعوبات مهما عظمت

ولا أرضى بأن تم كرامتي

هل صحيح ان طفلاً صغيراً يمسكني ، حفنة تراب، في قبضة يده؟

هل هذا معقول ؟

*

هذا غير معقول ، ولكن هذا هو الواقع !
وليس كل واقع معقولاً ...

*

كل يوم (يحيّد) من الدرب مئتا الف نسمة 8000 في الساعة
130 في الدقيقة ..

الى أين؟؟

(الى ان انا ذاهب) صرخ احد المعلقين على المشنقة .

*

لماذا كل هذه (الغصات) وانا اطمح الى عدم الموت .

وهل ضع الموت حداً لوجودي الشخصي ؟

*

هذا سؤال خطير وهام .

انه اهم بكثير من ان نعرف نظرية النسبة مثلاً ، او منبع الانهار ، او تاريخ الحروب ..

انه يمسننا شخصياً في حياتنا اليومية ..

*

وما هو الحل ؟

لم يلاق الانسان حلاً لهذه المعضلة انجح من ان لا يفكر بها .

هرب الانسان من مجابهة واقعه ، وتجاهله .

*

ورغم هذا التجاهل ، اقف حائراً امام مشكلة ثانية لا تقل تعقداً عن الاولى .

الالم !

ان معرض للالام النفسية و الجسدية ..

حوالي ماذا أرى !

غصات وتجارب ومحن !

كوارث واحزان وحداد !

حسد وبغض وخيانة !

المستوصفات والمستشفيات تنطق بالالم .

هناك المعالجون .. واللامعالجون

المقعدون الجائعون

المنازعون العجزة المهملون ..

هناك العائلات التي تلبس الحداد كل يوم وعددها مئتا ألف ..

وخيمات اللاجئين ، والمشردين

هناك الامهات المنتظرات اولادهن

والآباء العاجزون عن تأمين لقمة العيش

هناك الزوجات الحائئات والازواج الحائنون

وهناك الالاف من اللقطاء واليتامى ..

*

فالسعادة لا تجد لها مقراً في الارض ..

وهل ان غريب عن هذه المآسي ؟

لماذا ارتكب الاثم !

الخير الذي اريد لا اعمله ، بل الشر الذي لا اريد اياه اعمل .

من اين يأتي هذا الصراع ؟

*

مشكلة مصيرية كيانية ، تبحث عن حل !

اريد ان ابقى حياً

ان لا اتألم

ان لا آثم ،

ان لا أموت !

من عط حلاً جذرياً لهذه (الاشواق) ؟

1-اصحح ان العذاب عقاب ؟

(من الضلال والصور الى الحقيقة)

هذه الكلمات ، أوصى نيومان بأن تكتب على بلاط ضريحة ؛ إنها تدل على أننا في حياتنا نتخبط في بحر من الألغاز والأسرار ، ولن يكون لنا معرفة تامة بالحقيقة إلا عندما (نتحد) بالله ونشاهده وجهاً لوجه .

ليس العذاب مشكلة ؛ إنه سر . للمشكلة حلول . ولا (حلول) للسر بعد أن نصير وصاحبه واحداً .. ولن نفهم السر إلا

ومن هو الانسان الذام يسأل نفسه عن هذه (القضية) ؟ منذ بدء الانسائة على الأرض ، ولغز العذاب يفرض ذاته .

الساكن ف نيويورك والساكن ف الأفغانستان

الأبيض والأسود

الحاكم والمحكوم

المسيحي والمسلم

المؤمن والملحد

الشاب والفتاة

كل انسان في الماضي ، وكل انسان في الحاضر ، وكل انسان في المستقبل ، يقف حائراً أمام هذا السؤال : (لماذا الألم) ؟

لماذا ؟

(لماذا) كثيرة تخطر على البال ، وكلها تبحث عن السبب
العقلي ، الحسي ، الموضوعي.

نفهم مثلاً لماذا يصاب السكرى القرحة

ونفهم لماذا يعاق الأستاذ التلميذ الكسلان

ونفهم لماذا يُسجن السارق ويُعدم القاتل

ونفهم لماذا يمرض الماجن ...

ونفهم أشياء كثيرة أخرى ...

نشأنا بذهنية (العذاب العقاب) وراثتها من العهد القديم بدون سفر
أيوب .

فالكتاب المقدس علم أن الخطيئة تعاقب على هذه الأرض وان
العدل الإلهي يقضي بمعاينة الأشرار

ومن ثم الكلام عن سعادة الصالح وتعاسة المنافق. فكل مصيبة على
الأرض نتيجة حتمة لخطيئة ما .

الشعب المختار نفسه موفق وسعيد طالما هو يسر في الطريق
الصحيح بالطاعة لأوامر الله. وما أن يبتعد عنه حتى تنهال عليه
المصائب والويلات : من سجن إلى نفي إلى استعباد أجنبي .

وإذا ما تاب عن (خانته) عاد إلى (سعادته).

وكما عند الشعب كذلك عند الفرد . فالصديق البار (مرتاح) في حياته : له أولاد ومواشي وأراضي ... وهو يحمد الله على بركاته هذه مررداً : (الرب راعي فلا يعوزني شيء) .

وبهذه العقلية نربي أطفالنا ، فتقول الأم لطفلها :

إذا سرقت ، (بتخضر ايدك)

إذا كذبت ، (يأتي يوع ف الليل وقطع لسانك)

إذا خالفت أوامر والديك، يسوع (بخنقك)

ألم يسمع أحد الكهنة اعتراف ولد في التاسعة من عمره قول له :

(يا أبونا إني احس بارتخاء ف يدي لأنني قطفت تفاحة من حديقة

الجيران)؟؟ ...

وإذا حلت مصيبة بأحد (الخاطئين) ألا نقول : (هذا عقاب

خطيئته ...)

وإذا لم تحل مصيبة ، ألا قول البعض : (الله مش رح يسكتلو ؟)

أليس الله ، لكثير من المؤمنين ، شرطياً يراقب المخالفات ليسجل ضبطاً ؟

ولماذا ؟

حبذا لو كانت القضية بمثل هذه السهولة ... لكان بالناس ارتاح

وضميرنا استراح ...

ولكن (المشكلة) العويصة تبرز عندما لا نجد أي

مبرر ظاهر لوجود العذاب أي نرى بأعيننا أن البار والبريء (

الآدمي) ، التقي ، المخلص ، يتعذب أكثر من سواه : فالعقل في
حيرة

والقلب في قلق

والضمير في اضطراب

وهنا تأخذ (اللماذا) كل عنفها

وكل قوتها

وكل غصتها

وكل ثروتها ..

لماذا يتألم الطفل ويموت ؟

لماذا تمرض الأم ويموت الأب ؟

لماذا يقتل الزلزال مئات الأبرياء ؟

لماذا يشرّد الفيضان آلاف العائلات ؟

لماذا أصيب بالسرطان ، ذاك الشاب النضر ، وهو على أبواب

المستقبل ؟

لماذا بُترت رجله ، ذاك الذي له مسؤولية عائلة ؟

لماذا لا (يتوقف) ذاك الذي قضي بين الكنيسة وبيته وعمله ؟

لماذا (السارق) و (الكذاب) و (المهر) و (الفاجر) يفرح

ويسعد ويضحك ؟

لماذا لا يضرب الله الظالمين ، وينصر المظلومين؟

* * *

ولا تقف (غيرتنا على الحقيقة والانصاف) عند حد الاستفهام ، بل

تتخطاه إلى التهام ؛

فالله لا يضرب إلا الصالحين.

والله (لا قوى) إلا على الضعيف

والله (مش عادل) وإلا فكف يسمح بذلك ؟
فإذا مات رجل (صانع خير) قلنا : (لانه مليح الله أخذه) وإذا
حدثونا عن رجل عظيم محب وعادل : قلنا ، بكر الله ببيعتهو شي
ضربة .

جون منيد مات لأنه (مليح) وكذلك روبرت كندي .
لماذا لا يبيد كل هؤلاء المجرمين الذين يعبثون بالأرض فساداً ؟
الله لا (يتمرل) إلا على الصلاح ... لأنهم يطيعون .

* * *

بعد أن افرغنا جعبتنا من التهم ضد الله (وحكينا عليه) يبقى
السؤال المقلق يحز في أعماق صدرنا : لماذا يتعذب الابرء؟
نحن متفقون على ان العذاب بنوع عام نتيجة للخطيئة . ولكن عذاب
البريء هو الذي يشكنا ، وهو الذي يخالف كل منطق وكل عقل
سليم .

قبل (التوغل) في بحر هذا الموضوع ، لا بد من ان نتذكر بان (
الاسرار – الالغاز) ترافقنا من المهد الى اللحد ، وهذه الاسرار ،
نعيشها ولا ننتبه لها
ولا نتعجب منها
ولا نتساءل بشأنها

تكوين الروح في الجسد وتعاونها معه ؟ سر هو

انفصال الروح عن الجسد ؟ سر هو

الحب بين شخصين ؟ سر هو ؟

التفكير في الانسان والارادة والحرية ؟ اسرار هي

تفاعل الروح القدس في الانسان ؟ سر هو

اسرار واسرار نعيش منها وفيها وبها وكأن كل شيء طبيعي .

-الوجود سر .

يتعجب لويس لافال كف ان الناس لا يابهون لسر وجودهم .

والشخص الانسان سر .

من ستطيع ان يعرف (داخل) الآخر ؟ ما لم يكشف هذا الآخر
عن داخله؟

وهو هو ، هل يعرف داخله؟! ...

أعرف عن الله أنه (شخص حر محب) .

بل أنه الحب بالذات . حتى أن كل (تصرفاته) لا يمكن إلا أن
تكون نابعة عن حب . كالأم بالنسبة إلى طفلها .

والله حرّ في كيفية إظهار حبه للناس. هكذا تقضي حكمته، أن لا
يكون تدخله في شؤوننا ، تدخلاً يرضي (عقلنا ومنطقنا) . يريد
أن (يختبر) ثقة الناس به

واتكالهم عليه

وحبهم المطلق له

في كتاب الله ، أي في الكتاب المقدس حوادث تضعنا أمام واقع
عذاب البار بدون أن تعطينا شرحاً منطقياً له ، وذلك بغية (تدريبنا
(روحياً على قبول السر ؛

وكأني بالله -سبحانه وتعالى- يوبخنا على وضعنا المشكلة على
الصعيد العقلي .

1- هابيل كان باراً ... وقُتل

2- إسحاق كان باراً ... وحمل حطب محرقتة .

3- يوسف الصديق ... بيع.

4- الأنبياء قُتلوا .

5- أيوب البار ... ابتلي .

* * *

ومن سفر أوب فهمت أن الله لا يريد الجواب على (حشرتنا) من
المعلوم أن أصدقاء أيوب حاولوا (تعليل) عذابه. هذا العذاب ،
قولون ، ناتج عن خطيئة ارتكبتها أيوب أو أحد افراد عائلته .
لو كانت القضية كذلك ، لما كانت المشكلة ولكن أيوب يعرف جيداً
أنه صدق وبار . فيشكي أمره الله و(قيم عليه دعوى) . وهو
ينتظر منه الجواب .

وما كان جواب الله ؟

كان أن وضعه على (مستوى القضية) أي ان ذلك سر .

(أين كنت حين أسست الأرض؟

بيّن إن كنت تعلم الحكمة

.من وضع مقاديرها إن كنت تعلم ..

على أي شيء أقرت قواعدها أم من وضع حجر زاويتها إذ كانت

كواكب الصبح ترنم جمعاً وكل بني الله يهتفون (**38: 4-7**) .

من خلال (جواب) الرب فهم ايوب ان أسراراً كثيرة تفوق ادراكه

ولم ينتبه لها . و هذه الأسرار (أعمق) من (بليته) ... ويقر أنه

(نطق بما لا يدرك) .

و غضب الله على أصدقاء أيوب الذين حاولوا وضع المشكلة ضمن

إطار عقلائي أي أنهم رفضوا (الحل) الوحيد أ قبول السر .

(فقال الرب لالفار التماني : إن غضبي قد اضطرم عليك وعلى

كلا صاحبيك لأنكم لم تتكلموا أمامي بحسب الحق كعبي أيوب) .

وعبده أيوب ، رفض كل شرح لمصيبته . الشرح الوحيد هو أن
قبل بسلام وصلاة الحكمة الإلهية و أن لا يريد نوراً أكثر مما
أعطي له ، وأن لا (يهذي) بمبادئ وأفكار مضادة للاختبار
اليومي وأن يدرك سمو الله وعمقه .

ومع الرب يسوع المسيح تتجلى الأمور أكثر فأكثر .
يبقى الألم سراً ولكنه يلعب دوراً ايجابياً في اتخاذ توازن روحي في
الحياة ، إذ أنه ضرور للتكفير . كيف ؟
المسيح أتى ليتألم : (يا أبتِ نجني من هذه الساعة ولكن لأجل هذا
بلغت إلى هذه الساعة .

-حياته ابتدأت (بمجزرة) **40** طفلاً ... وما ذنبهم ؟ ...

-هو ، الابن الوحيد ،

البرارة المطلقة

الذي لا خطيئة عليه

القدوس

إذاً المسيح ، أي الله ،

جذفوا عليه

وانتقدوه

واتهموه بأنه أكل وشرب للخمر ومح العشارين والخطاة. تخلى

عنه الجميع ...

حتى أقرباؤه.

رساله لم يفهموه جيداً : (أحتى الآن لا تفهمون أو حتى الآن قلوبكم

عمياء) .

المسيح (مزعج)

سيحاولون التخلص منه .

المسيح بكى

المسيح اضطربت نفسه

.المسيح تعرّض للتجربة (ولتخلي) الله عنه

* * *

عاش سيدنا جميع المراحل التي يمكن أن يمر بها الانسان على هذه
الأرض .

لم يبعد الألم . (لهذا أتى)

* * *

فالألم من صلب شريعة الطبيعة .

وجوده مثل وجود الشمس والقمر

مثل وجود العقل والقلب

هو مرافق يومي ...

* * *

ما ذنب المسيح ؟

* * *

من هنا الاستنتاجات التالية :

كل بار ، لكونه باراً ومرهف الحس والشعور الديني ، يدرك معنى

ألم المسيح ، يقبل بالألم .

الأم تتألم لمرض ابنها . وما ذنبها ؟

الحبيب يتألم لحزن حبيبه . وما ذنبه ؟

بين الاثنين (صلة كيانية) ، شعور متبادل ينبع عن الحب المتبادل

.

لا يمكن أن نحب شخصاً بدون أن (نشعر معه) لدرجة أنه يصبح
بامكان صديق أن يقول لصديقة الموجه العينين : (إن عينيك
تؤلمانني) .

* * *

والرب المسيح ، رأس البشرية –أي رأسنا –
وآدم الجديد –أي أبونا –
حمل بشخصه الآلام التكفيرية.
ونحن ، جسده السري واولاده ، إذ تربطنا به مائة الأغصان إلى
الكرامة ، هل نقدر أن نتألم معه، خاصة إذا كنا (أبرياء وصديقين
(أي إذا لم نبيس ونقطع فنلقى خارجاً ؟
وبقدر ما تغزر النعمة فينا وبقدر ما نصبح نسخة طبق الأصل عن
المسيح
وبقدر ما نشعر بخطر الخطيئة في العالم
بقدر ما (نشتهي) الألم
بقدر ما نحب الألم ، كما أحبه فرنسيس الأسيزي الذي بكى عندما
خفّ الالم عنه ؛
بكى فرنسيس لأنه خاف من أن يكون قد أغاظ الرب فأبعد عنه الألم
، أي أبعد عنه مشاركته بالصليب ...
فرنسيس قلب المنطق رأساً على عقب. خاف من أن يكون (خاطئاً
يكثرث اليه ...) فلم يعد المسيح
الجسم الصحيح السليم يعطي دماً للجسم المريض . العالم بحاجة
إلى (ألم) حتى يتمجد الله . ولن يعطي هذا (الألم) سوى
القديسين والمحبوبين من الله . لأن العدو ، عدوى الحب
المصلوب (انتابتهم) .

والكنيسة لا تطوّ قديساً لم تثبت أنه (تألم) .

فهل نجرؤ بعد على القول أن ألم هذا الشخص نتيجة لخطيئته ؟
للأسف ، فاه بمثل هذه (البلاهة) كاهنان هما بايوس وكيسنيل فحر
متهما الكنيسة ببيعنف . وقال بهذا الصدد البابا بيوس الحادي عشر
: (لو كان الأمر كذلك لسلمنا بأن العابثين بالدين والماجنين و
(الزرعان) والمتخمين أحب إلى الله من البسطاء والفقراء
والقديسين والمتألمين ... وهذا لعمرى (تفكير جنوني) .

* * *

منطق المسيح هو غير منطق العالم . المسيح هو هو عندما يسمح
بأن صاب شاب بالسرطان ، وأن يعيش آخر **100** سنة .
كل شيء منه هدية حب .

المهم أن نعرف ونؤمن أن كل شيء منه هدية حب .

* * *

أصحيح أن عذاب الأبرياء شك ؟

نعم ! إنه شك للذين لم يدخلوا في قلب المسيح !

إنه شك للذين يدعون أن لكل سؤال جواباً عقلياً .

إنه شك للذين يعتبرون أن الألم مصيبة .

ولكنه ليس شكاً لمن عرف الحب

لمن سكر بالحب

الحبيب يصلب ويموت ...

فلنذهب ونمت معه

2- اصحيح ان العفة مستحيلة ؟

بين الذين سيقرأون عنوان هذا المقال فنتان من الناس .

قسم يقول : ما له ولهذا الموضوع . انه موضوع صعب . لن (يخلص فيه)

وقسم يقول : طبعاً ، بما انه كاهن . سوف (يبرهن لنا ان العفة ممكنة) . ولكن سوف يتكلم بالخيال ويتجاهل الواقع ..

(خوري ! ماذا تريدون ان قول غير هذا ؟ !

للفنتين وللثالثة التي هي على الحياد ، اقول : هذا الموضوع دور البحث حوله في كل المجتمعات !

وباسمه ترتكب الجرائم !

وعلى حسابه يكتبون المجلدات

وبسببه ينعت البعض بالخبثاء ، لأنهم يرفضون الخوض في صلبه ...

لن اتعاطى اللاهوت هنا ، ولن اسبح بالنظريات الفلسفية ، اذ وجد مجلدات من هذا القبيل لا تكفي حياتنا كلها لتصفحها . واتوجه بحدثي هذا الى الشاب العادي من حيث ثقافته الدينية ، الى الطالب الجامعي والى سائق السيارة ، والى صاحب المطعم والى العامل ...

ولن الفظ سوى كلام واقع جداً – وارفض الخال والحلم – كلام على
نحو دم ولحم وجد وشهوة ، يستطيع الجميع ان يستوعب معناه

* * *

انا اكتب سنه 1973 أي بعد ان مضى على المسيحية 1973 سنة .

هذا مهم بالنسبة إلي . لأنني بحاجة الى التاريخ .

* * *

لن يدور بحثنا حول انبياء العهد القديم الذين كانوا باكثريتهم
متزوجين . فالعفة بنظرهم لم تكن مستحيلة ، انما لم تكن (مستحبة)
اذ ان الزواج يؤمن النسل وبالتالي يؤمن الحياة للعائلة ... لذلك كانوا
يتزوجون ويكثرون من الاولاد ايماناً منهم بأن كثرة الاولاد رضى
الرب عليهم ...

لم يبرز معنى العفة الا بعد مجيء المسيح لذلك نقول : ان العفة فضيلة مسيحية .

لغير المسيحيين ، ولمن عاش قبل المسيح ، كانت العفة نوعاً من
الالوهة .. (الالوهة) او (الحلم) المستحيل ، يحبها الناس ولا يمارسونها .

واليكم برهان من تاريخ الرومان :

كان للرومان إلهة اسمها (فاتوستا) اراد الامبراطور ان قدم لها البخور بطريقة
متواصلة . فطلب الى الملايين من امبراطوريته العالمية خمس فئات يندرن
. يتوليتهن بحرية ويقدمن البخور مقال الانعمات الاتية

1-يسجد امامهن كل النساء

2-سفراء الدول عندما يمرون في روما يقدمون لهن الخضوع قل الامبراط

3-بامكانهن ان يخلصن من الموت من شئن وان يحكمن على من يشأن

4-الاموال ، والامجاد ... والتقدير والتعظيم ... وكل ما يمكن ان

يحلم به ابن آدم . ورغم ذلك لم تجد روما خمس فتيات لمثل هذه الخدمة ! ...

فاضطرت الى استعمال القوة ، واضطرت عض الفئات الى اعتناق هذه الحالة

عنوة ! ...

* * *

وجاء يسوع المسيح

* * *

وطلب (نقاوة النفوس ... والعفة ... والكمال ... لقاء (الانعمات) الاتية

1-سوف تقادون امام المحاكم

2-سوف تضطهدون

2-سوف تعيرون

3-سوف يبصق عليكم

4-سوف يقتلونكم

5-لاغنى ، ولا اكرام ، ولا تقدير ، بل تحقير ، وفقر وسجن ...

* * *

وملايين من الناس ساروا وراء هذا المعلم ونالوا (اجرهم) ...

* * *

لماذا ؟

*

هنا صلب الموضوع !

انا لا ارتكز على مبدأ !

ان تكون العفة فضيلة جميلة ذلك لا يهمني

-انا لا ارتكز على القيل والقال : ان قول الناس عني اني (آدمي)

او (مش آدمي) ذلك لا يهمن على الاطلاق ، لان مدح الناس لن يبرئ ضميراً اثيماً ، و ذم النا لن يؤثم ضميراً بريئاً ، على حد قول اغوستينوس .

-ان تكون العفة فضيلة اجتماعية ضرورة للخير ، وللخلق ، ذلك لا يهمن ايضاً ، لاني لا اعتقد بالخير المطلق ان لم يكن مجسداً .

*

لا يهمني شيء سوى ان احب

قد يضحك البعض !

وعندما اقول احب ، اعني ما يعني الحب بكل معانيه ، أي بطريقة واضحة :

ان كون مصدر كل حركة من حركات قلبي وفكري وجسمي صادرة عن او من اجل شخص آخر .

وهذا الشخص الاخر يجب ان يكون مثل أي من لحم ودم . وقلب
يخفق ودمع يدفق .

في حياتي اليومية ، عازباً كنت ام متزوجاً ، لن انهض باكراً ولن
اعمل النهار كله

ولن احتمل الشدائد

ولن اصارع الموت .

الا اذا كنت احب .

... اذا كنت احب شخصاً يبك معي اذا بكيت ، ويفرح معي اذا
فرحت

يهنئني اذا نجحت ، ويزعل مني (اذا غلظت)

شخصاً يستطيع ان اذهب اليه كل حين ، متى شئت ، واشعر انه لي
.

شخصاً من لحم ودم ،

اضمه

اقبله

اقول له عند اللزوم ، مثلما تقول الام لولدها عندما تناغيه ،

(اود لو اكلتك)

شخصاً من لحم ودم يطيب لي ان اعلم كل ما يريد لمجردا نه هو .

شخصاً من لحم ودم يعيد الاطمئنان الى قلبي لمجرد تفكري بانه هنا ، او بأنه يحبني ، او يأتي امامه سأنسى الدنيا .

شخصاً من لحم ودم اشعر اني اذوب فيه وانسي ذاتي لاصبح واياه ذاتاً واحدة .

شخصاً من لحم ودم افرح بقربه بكل شيء عنده وفيه ،

بعذاب ومرض

بنقص وعجز

بموت ...

شخصاً اذا قال لي : تعال ننام على الشوك طعته (على العميانه)
لثقتي بانه طلب ذلك عن حب ولمصلحتي

شخصاً اذا قال لي : لا تعمل هذا الشيء ، اقرر ان لا اعمل هذا
الشيء حتى ولو كان ذلك شاقاً علي ...

فالشاق (يهون) اذا ما كان الحب في (الوسط) .

واين هو هذا الشخص ؟ وهل هو موجود ؟

انا مثل ملايين غيري ، (لقيته) .

غيري لاقاه بطريقة غير مباشرة ، بواسطة امرأة يتزوجونها
ويحبونها للموت شريكة لحياتهم واما لاولادهم ، ويضحون بكل
بشيء في سبيلها ..

وف نظري

الشخص الذي (وجدته) جميل المحيا . قوي البنية .

شباب ،

اسمه السيد يسوع المسيح ...

كما لو قلت السيد (يوسف فلان ...

* * *

احبه ؟

لا اعرف لماذا ... قد ابحت عن هذا السبب ولكن قلبي (هف له)
منذ اللحظة الاولى ... ولم يكن هذا الحب (ضرة صاعقة) وكى ،
انما اشعر انه عظم يوماً عن يوم

درسته لكي اعرفه ، سنوات طوال ... ولم أزل ...

تعزيتي انه لا رد لي طلاً يعرفه لخيري . والخير عنده غير الخير
عندي . قد يجوز ان يكون خيري ، والخير عنده غير الخير عندي .
قد يجوز ان يكون خيري ، عنده ، مرضي بالسرطان مع غذاب اليم
! (معليش) ... شكراً له ...

اذه اليه كل ساعة ودقيقة اذا شئت آكله ، (أمضغه)

اشربه

هو بشر يسمعي (ويفهم علي) ويراني بعينيه ...

ولكن تعزيتي الكبرى ، والتي لا تصدق ، لأنها اقرب الى اللحم منها
الى الواقع ، هي انه بالوقت ذاته الله . وهذه حقيقة المسها اكثر بكثير

من لمسي الارض التي أمشي عليها . لانها حقيقة تدخل الكيان
الروحي والعقلي والعاطفي كله ، ا تدخل الانان بكامله .

هو الذي أراد أن أكون

هو الذي أراد أن أكون

هو الذي يحرك الشمس والقمر والنوايا والضمانر والارواح
والاجساد

هو الذي على كل شيء قدير ...

يكفي أن يقول : طوبي لانقياء النفوس حتى انوي ان أكون نقي النفس

ثم انه يتألم ! فلن اتركه وحده ، وهو أحب شخص الي ، لأذهب الي
سواه .

الإمرأة العاشقة الخائنة ، اذا ما بكى طفلها ألماً ، وهي في حالة
مسايرة الخطيئة ، تترك عشيقها ، وتنسى شهوتها ، وتركض الي
الطبيب من اجل ابنها ...

عاطفة (بشرية) قادرة أن تحيد الانسان عن شهوته ، وهي عاطفة (
الحب - العطاء) ...

فكف لو كان هذا المتألم اسمه الله ... الذي انا مدين له كل شيء ...

بالنسبة ال ، كما وبالنسبة الي جميع من يطلب منهم المسيح ان
يتركوا اباً و امأً واخوات او ان لازموا امرأتهم ويحبوها كما احب
هو الكنيسة ، ليست الطهارة قلة اكرثا بالقضايا الجنسية .

او (ترفع فريسي) عن هذه (القضايا) .

من كانت هذه حالته ، يحال الى (مستشفى الامراض النفسية) .

* * *

الطهارة او العفة فضيلة ايجابية نابغة عن حب وايمان :

ان تكون نبغاً لحرية أكبر ف سبيل الخير

أو أن تكون أنفع صحياً

أو أن توفر (استقلالاً) أكبر للتضحية

أو أن تساعد على تنمية الشخصية

أو أن تكون فضيلة العلماء والباحثة والقادة والمفكرين ..

كل ذلك صحيح ! ولكن كل ذلك نسبي !

الطهارة ممكنة في لأن المسيح في . والمسيح الذي غلب العالم ، قدر
أن يغلب (ذاتي) .

يكفي أن يطل مني ذلك ، فلن (أشارع) . وحد : طبعاً لا يمكن أن
أكون عفيفاً معه طبعاً ، لا يمكن الا أن أكون عفيفاً .

ذلك أن المرض (بالصفيرة) يرى كل شيء أصفر ...

التاريخ أمامنا يثبت بان الفضائل التي هي من (دستور) حياتنا في
السماء ، يمكن ان نعيشها اليوم، بعد ان تصالحت السماء والارض
وأصبحنا (وطناً واحداً) ...

فالله ، من السماء ، اتى الى الارض باسم يسوع المسيح ...

(واستورد) لنا من وطننا العتيد ، بعض الفضائل التي ابتدأنا (بتنفيذها) ..

الطهارة ؟ فضيلة خلاقة لأنها فضيلة الحب بالذات ، هي سبب عطاء
اسمى .

طبعاً انها ممكنة ... لا بل سهلة ... تساعدن على ان اكون نسخة
طبق الأصل عن (الحبيب الأصيل) .

3- اصحيح ان الكنيسة سوف تسمح بالطلاق ؟

(الدين تطور ...

الكنيسة تنسجم مع روح العصر)

هذه (النعمة) سمعناها حتى سئمنها . باسم هذا (التطور) يسمح المرء لنفه
بكثير من البلاهات :

بلاهات في التفكير

بلاهات في التعبير

بلاهات في التصرف

الناس ملّوا الوعظ

الناس ملّوا الارشاد الناس يرفضون (كنيسة من فوق) ، تذكرهم بالقوانين
وتعكّر عليهم صفو سعادتهم ...

هذا ما يردده بعض الناس .

ومن جملة ما يتردد ف الصالونات اليوم ، حديث عن
تحول جذري في شريعة الكنيسة حول الطلاق ، (بعد المجمع
المسكوني) – (كم من المآثم ترتكب باسمك ايها المجمع) تغير كل
شيء ...

ومن الأشياء التي تغيرت او باتت على وشك ، قضية الطلاق .

ولم لا يحدث تغر في هذا الموضوع ؟ يقولون ، طالما

2-وتبدل الكثير في الشريعة الصوم والقداس وهذا جديد .

هذا ومجتمع اليوم اصبح اكثر انانية منه في الماضي لعلمه ان
الخطيئة مرض يعالج ، لا اثم يعاقب.

منطق الاحداث يفرض التغير ...

فعلينا ان تبدل الكثير من شرائعها الأدبية لتصبح اكثر انسانية ، مقبولة .
وذلك انسجاماً مع معطيات العلم النفسي الحديث والعلم البيولوجي والعلم
الانساني الشامل ...

ونظرة الى الماضي تدلنا على ان قوانين الزواج غير ثابتة : فأباء
العهد القديم كانوا متعددي الزوجات .

وموسى اجاز بالطلاق ونظمه.

الأديان المختلفة ، حتى بعض الطوائف المسيحية منها تسمح بالطلاق
بعلة الزنى الا الكنيسة الكاثوليكية .

ويقولون : ليس ان الحب هو الاول في كل قضية ، وفي قضية
الزواج بالاخص ، فكف يرغم شخصان على الحياة معاً على كره
متبادل ؟

قوانين الزواج يجب ان تخضع لشريعة الحب . ولكن اللاهوتيين
الكاثوليك ، بما انهم غير متزوجين لا يعرفون معنى الحب والزواج
لذلك يحكمون بلا عاطفة ، ولا انسانية بل جعلهم اولئك الذين قال
عنهم المسيح (انهم يحملون الناس احمالاً ثقيلة لا يمسونها باحدى
اصابعهم) والمسيح يكره الخبث والرياء . وهل اخبث من ان عيش

شخصان معاً ، باسم حب لم يعد موجوداً ؟ افلا تكون حياتهما سلسلة
من الكذب والخانات ؟

وكل ذلك في سبيل ا شيء ؟ في سبيل قانون ، حرف يقتل ؟ واين
الروح ؟

اين ما قال المسيح : (السبت هو للانسان وليس الانسان للسبت ؟)
.شريعة الزواج للانسان ، لا الانسان لشريعة الزواج ! .

وبما ان ارادة الزوجين هي التي (تبني) الزواج ، افلا يحق لهذه
الارادة ان تهدم ما بنته ... والا فأين الحرية ؟!

اما القول بان الحب يربط على مدى الحياة فغير مقبول البتة .

فعلم النفس يعلمنا ان العاطفة ، والحب عاطفة ، تتبع من الاعماق
اللاواعية ولا تتعلق بارادتنا الواعية . فهل (يحق لي) ضميرياً ،
وهل استطيع ان اعد بحب شخص مدى الحياة ؟

ذلك مثل انان يمضي شيكاً بدون رصيد !

ويقولون اخيراً : الا ترى الكنيسة انها بتمسكها الصلب بمداً عدم
الطلاق في الزواج تكرر طلاقاً آخر : الطلاق بين المبدأ والواقع ،
فالناس اليوم حلوا المشكلة بذاتهم ، فحيث لا تسمح الشريعة الطلاق ،
تكثر الخيانات بنسبة مئوية مذهلة . وتكثر الشكوك : اولاد يحضرون
كل يوم شجار امهم الثائرة وابيهم السكران ؟ يسمعون ما يقال ،
ويرون ما يصير في البيت : حيث الام (تستقبل) في غاب الاب
الفر مع عشيقته ؟

هل ترضى الكنيسة بمثل هذه الحالات في سبيل الحفاظ على شريعة
قدمة ، رثة ، متحجرة ، هي مدعوة في المستقبل القريب لان (تزين
متحف الشرائع البالية؟

* * *

التهمة ضخمة ويزيد في ضخامتها كونها صادرة ، لا عن الشباب
(المخنث) فحسب بل عن رجال ذوي نزاهة واستقامة بعضهم خارج
الكنيسة وبعضهم منها .

وهذا ما يجعل المشكلة اكثر بلبله وتعقيداً مما هي .

* * *

في الوقت الذي اكتب فيه ، يقع نظري على احد اعداد مجلة تايم ،
الامريكية ، حيث اقرأ في صفحة (المجتمع) ان الممثلة (الفلانية)
تعقد زواجاً مع السيد (فلان). هي تتزوج للمرة الخامسة وهو للمرة
الرابعة (فقط) . تهانينا ! ..

ثم في صفحة من كتاب حول الزواج تقول الام لابنتها العصرية
فكري ملاً قبل الزواج يا ابنتي . لانك ستتزوجين على الاقل لبضعة
اشهر ! ..

اطول هذه الصفحات ، وانظر الى الانجيل القديم الايام والذي لا
يزال (يزعج) الناس ...

واتسائل :

الن تقف الكنيسة في صف الداعين الى اخلاقية حديثة ؟

ثم اقول : كيف يمكن الكنيسة ان تجابه مدينة بكاملها ؟ ما عساه يكون
جوابها ازاء هذه الاعتراضات ؟ ...

لكي نعرف جوابها ، علينا ان نسألها فه تجيب بمنطق لا يمكنني ان
افهمه اذا لم ادخل معها في صلب تفكيرها ، كما اني اعجز عن
وصف محتويات بت ما اذا بقيت خارجاً ، انظر الى حجارته القديمة
، ولا ادخل لارى ما فيه .

فالكنيسة ، مثل كل شخص او مؤسسة لها نظام خاص

وتفكير خاص

وشرائع خاصة

ومنطق يتفق مع جوهر تكوينها .

الشرائع ف نظر الكنيسة ، ثلاث انواع :

1-الشرع الطبيعي :

عدم القتل

احترام الوالدين

عدم السرقة ...

كل ذلك وغيره ... شرع طبيعي فلا يحق لا سلطة بشرية ان تنقض
هذا الشرع .

وهذا الشرع محفور ف قلب كل انسان .

وعلى الرغم من ذلك لا قر به سوى صاحب الضمير الحي والنية الصافية :

فالعبودية ممنوعة ، حسب الشرع الطبيعي ، ومع ذلك ... نرى العبودية منتشرة .

زواج الاب والبنت والاخ ممنوع طبيعياً ، ومع ذلك نسمع بأباء (وحوش) يفترسون بناتهم.

تعدد الزوجات ضد الشرع الطبيعي ومع ذلك ، لا جمع الناس على ادانته ومنعه .

فكيف نتوقع على ان يجمعوا على وحدة الزواج وعدم انفصام عراه ، بالاستناد الى الشرع الطبيعي وحده ؟

2-الشرع الوضعي :

لذلك لا بد من الشرع الوضعي ليوضح ، ويثبت الشرع الطبيعي .

يقول الشرع الطبيعي: لا تقتل . فممنوع الشرع الوضع حمل السلاح !ومخالفة وجهة السير

العبادة واجب ديني طبيعي .

فتأمر الكنيسة بحضور القداس يوم الاحد ايفاء لواجب العبادة .

ووضع القانون ، يعفي منه ، لاسباب وجيهة : يعفي الاطفائيون من

الالتزام بوجهة السير ... والمرضى من واجب حضور القداس ...

والكنيسة تفعل ذلك ، في القوانين التي تضعها .

فلو ان الزواج من وضع الكنيسة لحورت فيه ما تشاء ...
لكن الحالة غير هذه

3-الشرع الالهي :

منذ اعلن الله ذاته للبشر ، ودخل في تاريخهم ، أي منذ الوحي ،
صار في الكون شرع (وضعي) ، ليس من وضع بشر ، بل من الله
. والمؤول عن الشرع بين الناس مؤسسة الهية انسانية اسمها الكنيسة
، اعضاؤها بشر ، ومؤسسها ومدرها ومعلمها الله .

هذا الشرع الاهل وضعه الله لسعادة الانسان . هذا هدفه :

جاء يدلنا على شروط الحياة (الفوق طبيعية) . هذا الشرع ثابت .

هذا الشرع مكفول .

اسم الكفيل : يسوع المسيح الاله الحق والانسان الحق .

وهذا الشرع لا يقبل تغييراً ولا تبديلاً ولا يستثنى منه ، وليس ما
يبيرر الخروج عليه ، وتجاوزه ، حتى الموت ، ببل الموت في سبيله
شهادة حياة . هذا منطق الشهداء .

وثبوت الزواج ، ومنع الطلاق ، من الشرع الالهي :

وواجب حفظ هذا الشرع مطلق ، غير مشروط . والكنيسة لا يمكنها
اطلاقاً ان تغيره وليس ذلك قساوة .

ولا عدم تفهم ولا ظلماً ولا تحجراً

بل هو امر من عل

ثقة بان هذا هو الافضل

ايمان بانه طرق سعادة الانسان وامانة للوديعة اودعها اياها المعلم .

* * *

المهم الطريقة

قد يكون الجواب السابق جواباً مبدئياً ولكنه يستند الى واقع حياتي .
الله الذي خلق الانسان ، ادرى من كان بما في الانان ، صنيعته
فيضع الشرع الذي يناسبه .

والشرع الالهي في الزواج يناسب طبيعة الزواج القائم على الحب
ومن طبيعة الحب . ومن طبيعة الحب الزوجي ان يكون مطلقاً ، كلياً
، دائماً ، لا قبل المشاركة ، ولا التغيير والتبديل ، هذا اذا كان حباً
صحيحاً ، مخلصاً .

اما الذين يتزوجون لا عن حب ، بل عن مصلحة ، والذين لا
يعرفون ان يرعوا الحب ، ويحفظوه ، وينموه فهؤلاء ملامتهم على
نفسهم ، لا على الشرع ، ولا على الله. والذي لا يعرف ان يعيش
الحب الحقيقي ، ولا كف يعيشه قبل الزواج وفه ، (ينزع مستقبله)
وينزع حاله

... (ويحط الحق على الله !) ...

* * *

ومع اقتناعي بأن هذا الشرع مأساة في الظاهر لبعض الاشخاص ،
اقول : ان لا احد يعرف ما هو الانسان على حقيقته ، وبكليته .

قد يبدو انه ف مأساة ، ظاهرياً ن على هذه الارض ، ولكن رب
مأساة يجد فيها الخير ، وخسارة هي كسب ، وحياة تكون موتاً وموت
كون الحياة.

لكل شيء اصول تغيب في المجهول ، وفروع تمتد الى المجهول .
فمن يدري ؟

وهذه الشريعة قد تظلم البعض ، وهذا البعض هم الشهداء (الذين
يموتون لكي تكون لهم وللبشر الحياة ، وتكون اوفر وافضل) (
الانجيل)

هذا ، والذي يظن ان الطلاق يحل مشكلة السعادة ف الزواج ،
والبيت ، والمجتمع ، يغلط ، بل الواقع هو عكس ذلك .
الواقع ان الطلاق يفسد طعم السعادة في الزواج ، ويزرع الفوضى.
والواقع ان كل زواج مر بأزمة .

ليس كل شيء دائماً على ما يرام بين الزوجين ،
(وشوشات) الخطبة تصح (صراخاً) بعد الزواج ... ومتى كان
الطلاق مسموحاً ، صار الباب مفتوحاً للافلات والشروود وراء الهوى
، وتشنت العيلة ، ...

اما اذا وجد الزوجان نفسيهما امام باب مغلق ، عدا للعشرة قبل
الخلاف ، واذا تصالحا بعد الخلاف ، قيض لهما ان يتذوقا سعادة
اللقاء بعد فراق ، والحب بعد النفور . الامر الذ لا يتفق لهما اذا انتقلا
من زوج الى زوج ، ومن بيت الى بيت .

لأن السعادة بدون صعوبات ، وهمية .. الح الحقيقي هو الذي يمتحن
فيصمد للامتحان ...

هناك حالات يائسة ... لا شك ... (تستحق الشفقة) يقولون ولكن
الشفقة هي غير المحبة ...

لا نستطيع ان نزع بكل الجيش في النار رحمة ببعض (النفر)
المعذبين ..

وهي شريعة كل مؤسسة ان تفرض التضحية على افراد لسلامة الكل
، وسعادة الكل .

ورب معترض : (كل ما قلته جميل ، ولكن ما ذنبه هذا المسكين
ليعيش (معترأً حياته ؟) ...

أجيبه على اعتراضه :

يا أخي ! أنا أكتب لا لكي يكون الحق معي .

لا يهمني أن تقتنع بقدر ما يهمني أن تفهم منطق الكنيسة المنسجم مع
حياتها وجوهرها .

إذا كنت مؤمناً – وألمي كبير في ذلك – تفهم أن الله يدبر لكل انسان
طريقاً خاصاً ، ويدير العالم بحكمة وحب . فاذا كنت أنت هذا (
المعتر) وكان سب هذا (التعتر) سطحية اختيارك

وسرعة زواجك

(وغرامك) اللامعقول .

فأنت مسؤول لا الله ! ...

وإذا لم تكن مسؤولاً . ووقعت هذه (الواقعة) ، (حظ براسك) ان هذا هو النصيب الذي مح به الله لك لكي تقدر نفسك بواسطته .

وإذا أبحرت في التعمق معي بارادة الله ترى – ولست الاول ولا الأخير – ان الله يحبك أكثر من غيرك ويريدك مثلاً حياً لشخص يعيش في السعادة والفرح والصبر ، ايمانه بالله والحياة الدائمة ، والسعادة (التي لم تخطر على عقل انسان) . وخذ من (نصيك) هذا قوة لكي تعلم الناس ان سعادة الانسان في الداخل ، ف دخوله في قصد الله وتصميمه وف قول مشيئته : (لتكن مشيئتك لا مشيئتي).

كل الحالات اذا قبلنا بها تؤدي الى السماء ...

والاعتراض القائل ان عدم زواج اللاهوتيين الكاثوليك جعلهم بعيدين عن حقيقة الوضع وأقر الى المساواة منهم الى الرحمة في الأحكام ، هذا الإعتراض صبياني .

ليس الطبيب بحاجة الى أن يمرض أو (يختبر) كل الأمراض لك يؤاسي العليل ويداويه .

اللاهوتي لا عرف ماذا تعني حياة زوجية ؟ فليكن ! ولكنه يعرف ماذا تعني حياة (عفيفة) . وذلك أهم ، اذ يعلم ما اذا كان الحكم على (مطلق) بالعفة ، أمر انسان وطبيعي أم لا ...

الخلاصة !؟

الانسان حر ف أن يتزوج مع من شاء ولكن الانسان ليس حراً ف أن يتزوج كيفما يشاء . أي أن يأخذ من الزواج ما يعجبه ويناسبه . بل عليه أن يأخذه كما يقدمه المجتمع والكنيسة : ككل .

بين الرجل والمرأة ، في الزواج صير ارتباط كيانى هو أقوى
وأعمق من الارتباط الدموي بين الولد وأبيه ...

يوسف ابن حنا . هذا واقع . لا يغير هذا الواقع ، ولا يستطيع أن
يغير هذا الوضع ،

لا الكنيسة ولا المجتمع ولا العادات ولا أي انسان

حنا زوج حنة : لا يستطيع أحد أن غير هذا الوضع ...

بامكاننا القول ان الكنية حتى ولو سمحت يوماً بزواج الكهنة وبزواج
الأساقفة

وبإبطال شرائع وضعية عديدة ، لن تسمح اطلاقاً بالطلاق لأنها
ترفض أن تخون المسيح.

4- اصحيح ان المرأة سبب كل علة ؟

عنوان هذا المقال قد ثير الجدل !

* * *

المرأة نصف العالم .

وليس من نظر إليها نظرة كاملة ...

من الناس من ينس إليها كل الشر الموجود في العالم .

ومنهم من يؤلهاها ، حتى لا يمكنهم ان يتصوروا خيراً ما الا والمرأة وراءه ...

منهم من يقولون انها تشكل خطراً

ومنهم من قولون ان لولاها لما كانت الفضيلة .

الشعراء يتغنون بجمالها .

والصفحة الاخلاقية من الصحف تصورنا لنا وراء كل جريمة وخانة ومؤامرة .

فمن من الناس على حق ؟ ومن على ضلال ؟ فلنسأل ذلك الذي صنع المرأة ،

علنا نجد الجواب ...

الله صنع المرأة ...

فما الغاية منها ؟

(فلنصنع الانسان على صورتنا ... قول الله في الكتاب ، وخلق الله الإنسان على

صورته . ذكراً وانثى خلقهما وباركهما الله ...

(وقال : ليس من الحسن ان يبقى الرجل وحده ... فلنصنع له عوناً ...) .

المرأة شريكة ، هذه حقيقتها .

اول شعور خالج قل آدم هو شعور الفرح لكونه وجد شخصاً شبيهاً به ...

قال : (وهذه ليست غريبة عني . انها لحم من لحم وعظم من عظامي ...)

1هـ-جمال المرأة من صنع الل

(كلك جميلة ا حبيبتي ولس ف جمالك عيب) !

هذا الكلام ليس لشاعر ولهان .

هذا الكلام نقرأه في الكتاب المقدس في سفر (نشيد الأناشيد) .

المخلوقات كلها تعكس جمال الله ، إذ انه من المستحيل ان يصدر عن الله شيء
غر جميل . وجمال المرأة (اشف) جمال في الدنيا) .

ولكي عودنا الله على ان ننظر إليه كشيء طبيعي من صنع يديه ، جعله (انيساً
(لنا في كل مراحل حاتنا .

*نولد (مجولين) بحنان الأ

* (ننمو) وترافقنا رقة الاخت

* نتزوج فيساندنا حب شريكة الحياة

* نموت مغمورين بعاطفة الابنة ...

* * *

وكل انان مؤمن بالله ، راق ، متحرر من العبد يتغنى بجمال المرأة كمرآة تعكس
وجه الخالق .

*قال ابن سيراخ : (جمال المرأة يبهج الوجه ويفوق جميع بني الانسان)

*وقال مار افرام عن مريم العذراء : (عظامي في القبر سوف تصرخ ، ايتها
الرائعة الجمال انك ام الله) .

*وشعبنا ينشد : يا مريم البكر فقت الشمس والقمر .

*هوميروس الاغريقي ، في الالياذة ، قد استوحى نبوغه من جمال المرأة فقال :
(ان المرأة التي تجمع بين الحكمة والذكاء والجد لجديرة بان تشترك في اخطر
المناقشات الالهية ، حتى في المناقشات الحربية) .

* وارسطو صرح بان جمال المرأة خير من جميع الخطب ، وصوتها العذب أقوى من اسلحة الأعداء .

* تغزل بجمالها المصريون وجعلوها رمزاً لمدينتها العريقة وفخراً لآثارهم وتمائيلهم الناطقة ...

والمقطوعات الموسيقية ، مثل (إلى اليز) لبيتهاوفن واللوحات الفنية مثل :
(المونولزا) تحفة ليوناردي دي فنشي ، دليل على ما للجمال (الانثوي) من قوة وحي ...

وطاغور قال ، بعد شكسبير ، ما معناه (قبل ان يخلق الله آخر بدائعه - المرأة ، خلق آدم - الرجل - كمسودة .

وكون الله قد اختار اجمل فتاة لجعل منها اما لابنه ، دليل على ان الجمال طرق إليه :

هو اوقيانوس الجمال

هو ينبوع الجمال

هو الجمال المطلق اللامتناهي

2- كف تعلمني الكنيسة ان انظر الى المرأة :

الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة يذكراننا دائماً بدور المرأة في مرحلة الخلاص .

*المسيح (يعني الله المتجسد) سكن تسعة اشهر في رحم امرأة .

*المسيح عاش بقرب هذه الامراة ثلاثين سنة .

* المسيح جعل منها ومن نساء غيرها رفيقاته في رسالته.

* المسيح صنع اول اعجوبة في قانا الجليل بناء على طلبها .

* والروح القدس لم يحل على التلاميذ إلا والمرأة بينهم ...

* بعد صعوده إلى السماء ، كأني به (استصعب) العيش في السماء وحده فنقلها جسدها إلى قربه ؛ اذ ان جمال السماء ناقص وهناءها غير كامل ما لم تكن المرأة - الام - فيها ..

خلاصنا كان معلقاً على شفت امرأة ، ينتظر جواباً حراً منها :

فقالته مريم : (ليكن لي حسب قولك) .

* عند موت المسيح ، قرب الصليب كانت :

المرأة الأم

المرأة الثانية

النسوة المساعدات المرسلات

* ملكوت الله شبه بعشر عذارى و (بامرأة) فقدت فلسها وبخميرة اخذتها امرأة وخبأتها

* اول من بشر بالمسيح كانت امرأة سامرة .

* واول من نال (شهادة اطراء علنية) على ايمانها كانت امرأة كنعانية .

* واول من ظهر له المسيح بعد قيامته ، كانت المجدلية .

* وقد ابرأ المسيح حماة بطرس .

* ورق قلبه للتكلى فاقام وحيدها من الموت .

*وغفر للخاطئة النادمة .

*ورضي بأن تغسل المجذلية رجليه بدموعها وتمسحها بشعرها .

والكنيسة أم ه و عروس المسيح ايضاً . انها لا تشعر بعقدة تجاه المرأة ، فتسمي الأشياء باسمائها ، نقول في صلاة السلام :

(ومباركة ثمرة بطنك يسوع) . ومن قال (ثمرة بطن) قال اعرق واسمى
واكنه سر في المرأة .

ونشدد في الافراميات : افرحي يا من تدييك غزوت الخالق حليباً كافاً وهو
الكافي جميع الخلائق . والشعب في لبنان ، يكرم (سيدة البزاز) .

ذلك يعني ان كل شيء في المرأة جميل ومقدس وظاهر للأطهار وان المرأة
هكل الله ، فيها تجسدت الكلمة ، ومنها أخذنا المعنى الاجتماعي للنعمومة واللفظ

والذوق والابتسامة

والصبر والحدس

والحنان والعطاء المجاني

وقد اختصر الاستاذ رشدي المعلوف هذه الحقائق في رائعته عن الامهات بقوله
:

(امنتهن على الحياة وكنت ف احشائهن

وتركت من خفقات قلبك خفقة في صدرهن ...

* * *

جميل هذا الكلام ، ولكن هل تنكر ان المرأة تشكل خطراً وانها سبب علل كثيرة ؟
قول معترض ...

3- هل المرأة تشكل خطراً ؟

الرب سوع نبهنا إلى الخطر بقوله : من اشتهى امرأة ف قلبه فقد زنى ...
ويبدو للناس ان الكنيسة تشدد على الوصية السادسة دون سائر الوصايا .
والانحراف الاخلاقي (الفتيات على الارصفة) والكتب المثرة (قصص الغنى
السهل بواسطة بع اللذة) والمجلات الخلاعية مع الافلام والتمثيلات ...
وكل ما يدور حول هذا النوع من التصرف الشاذ ... ليست المرأة السبب الأول
والآخر له ؟

ثم انظر إلى المجتمع !

خيانات وخيانات !

جرائم لاسباب (نسائية)

انتحار لاسباب (غرامية)

(هجرة) من اجل عشيقة ... الخ

انا لا اكتب عن هذه المرأة تلك . انا اكتب عن المرأة بالإجمال ، يبق
ان الشر يضح أكثر من الخير . لم اقرأ يوماً في صحيفة ان ملايين
الامهات ف العالم قمن بواجباتهن ؛ واقرأ عن ام ما ، تركت البيت
واولادها تركت البت واولادها لغاية في نفسها ...

الصحف لا تكتب عن شروق الشمس وغروبها بل تكتب عن كسوفها ...

فانا اؤمن – رغم كل ما يقوله الناس – ان الاكثرية الساحقة من نساءنا يقمن
بالدور الموكل اليهن ...

* * *

وبعد ، فان لكل إنسان نظرتة في شيء ما ... فالمجرم عندما يرى
السكين فكر بالقتل . والطبيب عندما يرى السكين عينها يفكر بعملية جراحية .
واللحام بذبح البقر والغنم الخ ...

انا من المؤمنين بأن المسيح حررنا من العقد (والمركبات) إذ
اشرك المرأة اشراكاً فعالاً في العمل لاحلال ملكوت الله .

وبما ان المسيح خلق انساناً جديداً ، فقد خلق بالفعل ذاته عيناً جديدة
تنظر إلى الأشياء (بمنظاره) هو . فعندما يمنعنا من ان ننتهي
امرأة يعرف ان الامتناع ممكن وواجب لأنه جعل هذه الامكانية فينا

فمن تبعه ادرك امكانية الطلب وسهولته .

ومن لم يؤمن به ، استهزأ بالطلب ، وراح يبرهن ان كل ما يقال
حول العفة والطهارة ، ما هو الا كلام بكلام ...

* * *

المرأة سبب كل علة ؟

انا لست من هذا الرأي !

اول شخص رآته عينا هو أمي ، وآخر شخص ستراه عيناى هو
امي (إذا مت قبلها) ... فهل هذا الشخص سبب كل علة ، وقد عصر
ذاته عصراً لأجلي ؟

*هل ننسى ان الحب الوحيد الذي لا يطلب بديلا هو حب الام –
المرأة ؟

*هل ننسى ان بتاً يتيم الام اتعس من بت يتيم الأب ؟

*هل ننسى ان حب الام اشبه شيء بحب الله ؟ لأنه مجاني .

المرأة خطر ؟

لا !

قد تكون خطراً للذي ليست (عينه بسيطة) يقول الانجيل ، قد تكون
خطراً للذي يحسب ان حاته و حياة الحيوان سيان.

قد يكون خطراً للذي (انكمش) على ذاته ولم يفتح إلى المسيحية
ولا هونها المريمي .

قد تكون خطراً للذي يدعي ان كل شيء جُعل للمتعة ...

قد تكون خطراً لبعض الناس يسمعون باذان واحدة ، وينظرون بعين
واحدة ويتكلمون بنصف لسان وينقادون للجسد دون الروح .

ولكن للذين انعم الله عليهم بمعرفة الانجيل وكنوزه ، وللذين تعرفوا الى صداقة مريم ، ونموا في بيئة طبيعية ، تبدو المرأة اروع ما في م الكون واسخي ما في العال
وانعم وألطف وأحب مخلوق وُجد ...

* * *

قد يتهمني الناس (بالخيالية والايديالية) وعدم الرجوع إلى الواقع !
إذا صحّ اتهامهم ، فالمسيح غير واقعي ...
كأن الجسد الذ يحل فيه الرب كل يوم مكن ان يتحرك الا لربه
كأن القلب الذي يحتله الرب ، يمكن ان نبض لغيره ؟
كفانا غشاً ! ...

المرأة جميلة وليت خطراً وليست سبب العلل ... سبب العلل الانسان
وضميره المعوج وسوء استعماله لمخلوقات الله .
والجزء من الحقيقة ف المقالات التي تكتب عن الكبت الجنسي ،
عائد إلى اننا ركزنا تربيتنا على الخوف لا على الانفتاح والمصارحة
...

المرأة منذ البدء عون لا خطر ، والمرأة بعد المسيح خلاص لا هلاك
لمن كانت له روح المسيح .

5- اصحيح ان السعادة وهم ؟ واين هي ؟

ليس من السهل تحديد السعادة ، فتحديدها يختلف باختلاف الأعمار والبيئات والأطباع .

سعادة ابن العاشرة غير سعادة ابن العشرين و غير سعادة ابن الأربعين او ابن الستين .

سعادة الثري غير سعادة الرجل الفقير .

سعادة ابن المدن غير سعادة ابن الجرد ... والأقوال في السعادة متناقضة ، والمواقف متباينة ، ولكنها الهدف الذي نسعى إليه جميعاً ، ولا نعرف ما هو ، لا بالنسبة إلى غيرنا ولا بالنسبة إلى ذاتنا .

طرحت هذا السؤال على أكثر من واحد : (ما هي السعادة ؟ !) فكان الجواب أشياء تناقض بعضها بعضاً ،

ويبدو المسيح أقل من ينتظر سعادة في هذا العالم . إنما ينتظر السعادة التي يصفها بول الرسول بقوله : (ما لم تره عن ولم تسمع به أذن) ،

أما على الأرض فماذا ترى العين وماذا تسمع الأذن من السعادة ؟ الحياة في نظر المسيحي (مشوار) .

والطوبى للمساكين والحزائين والمحرومين ! ...

أو يعني ذلك طوبى لضحايا الحرب والمشردين ؟! ...

وطوبى للجائعين في الهند وفي بيافرا ؟ !

هذا الواقع الديني ، يوسّع الشقة بيننا وبين النا الذين يفهموننا بصعوبة

أو لا يفهموننا البتة ، ويرون من كلامنا هذا (تحذيراً) .

ونرى من جهة ثانية أن الذين ينعمون بالسعادة (ظاهراً) (يدقون

على الخشبة) ويحمدون الله على أنهم بألف خير .

فأين هو الجواب ؟

وهل من جواب لهذا السؤال ؟

الجواب عادة يكون ردّاً على سؤال تطرحه مشكلة .. والإنسان تعود
طرح الأسئلة وأخذ الجوابات .
الإنسان يريد أن يكتب حبراً على ورق ، كل شيء .
والحال اننا لسنا أمام مشكلة .
نحن أمام سرّ لا يكتب حبراً على ورق . ولكثرة ما نريد أن (نعرف
(ننهي إلى أن لا نعود نفهم شيئاً .

الشرط الأول : مصادقة السرّ :

ينقصنا في الأساس شيء واحد ، وهذا الشيء هو (مصادقة) السرّ
.

السرّ ليس المشكلة ، المشكلة تُطرح ، تعالج ، تحلّ ،

يمكنك أن تدخل في حرب مع المشكلة ،

أما السرّ فتصادقه ، تجاوره ، تعيشه ،

والسر واحد هو :

أن نحّ الله حبّاً مطلقاً ،

فإما أن نؤمن بالحب واما أن ننكره ،

الموقف الأول عبّر عنه فرنسيس الاسيزي عندما صرخ بذهول منذ

700 سنة : (الحب ليس محبوباً) .

والموقف الثاني عبّر عنه نيتشه بأن قال : مات الله ونحن نمشي في

جنازته) .

والسر ليس لغزاً معقداً يفكّه العلماء ، بلب حقيقة بسيطة عميقة ،
يدركها البسطاء : (أشكر ك ا أبتِ لأنك أخفيت هذه عن الحكماء
وأظهرتها للأطفال ...) .

مدنيتنا الغنية ، مدنية العلوم والاكتشافات تفقد معنى السر وكأني
بالشعوب الفقيرة باقة لتهدينا إليه ،

ومدنية العلم والنور تكثر فيها الأصنام .

نحن (معجوقون بالأصنام) ...

أصنام الآلة ، واللذة ، والعقائديات) .

كل شيء صالح بحد ذاته ، والفساد من النيّة .

الأشياء ملكنا . وطريقة استعمالنا لها تقودنا إلى النتيجة الت أردناها
، وكذلك العادة هي في الداخل . لا تشتري من السوق وليست كميات
وأرقاماً .

كثيرون من أصحا الملاين ، ذوي الصحة الجيدة يجرون أذيال
ضجرهم . وغيرهم من المحرومين يبتسمون للحياة .

الأصنام الحية :

وإلى جنب الأصنام الجامدة ، عندنا أصنام حيّة يتوسل الكثيرون
سعادة في عبادتها ، فما أن يطلّ (خنفوس) على المطار ، حتى
يهب (شبان وشابات) يقدّمون (السجود) وينهزمون أمامه كأنه
(بائع سعادة) ...

أما سمعتم خر ذلك الممثل الهزلي الذي جاء طبيباً نفسانياً يشكو إليه أمره فقول : (يا دكتور أشعر بوحشة في نفسي وأنا تعيس يائس ، فهل لك أن تساعدني ؟

فنصح له الحكيم أن يحضر أفلام ممثل هزلي ضحك المدينة كلها .
و شدّ ما كانت دهشة الطبيب لما قال له مريضه : (لكن أنا هو ذلك الممثل) .

الفردوس المصطنع

شبان شبّات يقصدون الملاهي فيقضون ساعات الليل ف السكر والرقص ...

انهم ليسوا من (أولاد الطرق) ولا من (المدمنين على الهرويين) (قد يصبحون يوماً ...) ، انهم (أبناء العيل) ، ولكن فردوسهم مصطنع يريدون أن يخلقوا فردوساً تبدو حقيقة كل شيء فيه (كاريكاتور) ويعجز عن ملء فراغ الفردوس الضائع

ولكن الفردوس الضائع عاد مع الحياة الت ظهرت : (لأن الحياة ظهرت) قول يوحنا ف رسالته ، فلم تعد حياتنا جحيماً كما يدعون ، نحن نجعلها جحيماً عندما نقتل الطفولة فينا ، والرحمة والحنان والغيرة . عندما نقتل الحب ...

نقتل الحب ونقول : (هي الحياة) ؟ ! ...

ثم إننا لم نعد نعرف أن نعطي حياة للأشياء ، نحن الذين نملك القوة الكافية والمقدرة اللازمة على بعثٍ جديد للإنسان وللأشياء ...

حياة القلب هي قلب الحياة الحقيقي

يوجد مرض أفسى وأخطر من مرض السرطان هو قساوة القلب.

أصبحت حياة الإنسان (لا انسانية) يسمع صرخة الضمير والقلب ،
فيتأثر (مؤقتاً) ثم لا يلبث أن ينسى تلك القشعريرة العابرة ويعود إلى
قساوته وأنايته .

(اليوم إذا سمعتم صوته (الرب) فلا تقسوا قلوبكم) . يقول الكتاب
المقدس ،

قلب كهذا ليس حياً ليس من لحم ودم .

القلب المنفتح هو وحده القلب السعيد

لا نعن بالقلب هنا ، ما تعنيه المجالات ف كلامها عن مغامرات القلب
، ومآسيه وفضائحه .

القلب هنا بمعناه الحقيقي ، إنما هو الجوّ العائلي ،حيث الحب ملك ،
وحيث العطاء المتبادل ، شريعة كل يوم وكل عمل ،وحيث نكران
الذات دستور دائم .

ولكن هذا القلب بحاجة إلى أب .

(والأب موجود) تعرفنا اليه واسطة (الابن) والإبن معروف اسمه :
يوع المسيح . هو أول من عاش بنوته وسعد بها .

و الأب الذي عرفنا إليه يعرض بعض ما نحن بحاجة إليه . والذي
يدرك سرّ البنوة هذا ويعيشه ، يدعى (مبارك الأب) ورث سعادته .

البنوة التي تنتظر ، وثق ، وتقبل بمحبة وبساطة هي السعادة ،
سعادة ذراعي طفل ممدودتين

بالاختصار ! أين هي السعادة !؟

كل سعادة الإنسان – أي حالة الفرح والهدوء والهناء والسكينة
والإطمئنان الداخلي – تأتي من الشعور الباطني الواثق بأنه ليس
وحده في العالم ن بأنه ابن الله . وهذه السعادة ليست مرهونة فقط
بأوقات الصلاة والنشوة الروحية ، انها تشع في كل المراحل
والميادين.

لا يمكن أن يُعبّر عنها بكلمات . هي تعاش ، التعبير عنها بكلمات
ينقص من قيمتها . هي أسمى وأعمق من أن يحدها كلام . الذين
عاشوها (اشعوها) .

هي موجودة ف كل شيء إذا كان لنا القلب والوعي الكافي لنلمسها لا
يعكر صفاءها ، لا الحزن ولا الفقر ولا البؤس ولا المرض ولا
الصعوبات ولا أ محنة ، انها تتغلب على كل ذلك لأنها أعمق من كل
ذلك ،

هذا وكيف يمكن للإنسان المؤمن أن لا يكون سعيداً وقد أوتي كل ما
يرغب فيه : الحياة الدائمة

المجد الدائم

الحب الدائم

قدي حزين هو قدس ممسوخ ... نعم !

لكن كيف نحزن ولنا الله ! لنا العالم ! لنا الحياة الدائمة . لنا النور الذي لا زول !

السعادة ف الأمور البسيطة

لذلك من كان له قلب الابن يسعد بكل ما يعطيه الآب ، وبأبسط الأشياء مثل هذه التي تعددها كتابة وجدت على باب أحد مطاعم لندن حيث يقرأ الداخل :

(يا سيّد ! هبنا قليلاً من الشمس

وقليلاً من العمل

وقليلاً من الفرح

أعطنا خبزنا اليومي وبيع بعض الزبدة

أعطنا الصحة والأجرة العادلة أو أكثر لحصة الفقير

أعطنا الرشد والتوازن العقلي! ما أحوجنا إلى ذلك

أعطنا قلباً يؤاسي

أعطنا أغنية على شفاهنا ، وشعراً وقصة حلوة تسليتنا

علمنا أن نفهم الألم ولا نرى فيه لعنة

أعطنا فرصة لنظهر رغبتنا الصالحة ونعمل جهدنا لكي يتعلم النّا أن يعيشوا كأخوة .

الذ قال : (ليكن فرحي فيكم ...) لا يكذب ...

فلنصادقه . حينئذ نعرف معنى الفرح ونذوق طعم السعادة ولا نعود
نتساءل ما إذا كانت هي موجودة.

6- اصحيح ان المسيح تألم ؟

نقزل في (نؤمن) تألم ومات وقبر ...

1-مُست كرامة الله

آلام يوع المسيح الفادي ، كانت ولا تزال أكر مأساة في تاريخ البشرية على الإطلاق . المجالات والكتب وحياء بكاملها تعجز عن استيعاب معناها الحقيقي ، لأن الآلام تعاش ولا توصف .

الآلام . كلمة بصيغة الجمع لأنها كثيرة بحدتها ومتعددة بأنواعها ولأنها تجمع أوجاع الإنسانية جمعاء .

آلام المسيح دامت 33 سنة ، لأن المعرفة المسبقة للألم ، ألم هي .
والمسيح عرف منذ ولادته، بالآلام التي سيتحملها . أنا أتألم إذا عرفت أنني سألاقي ميتاً أو أنني سأدخل المستشفى مع أمل ضئيل بالشفاء ...
الألم المنتظر ، ألم هو

وتقسم آلام المخلص إلى ثلاثة أنواع : آلام الكرامة . آلام القلب . آلام الجسد .

عرضوا المسيح للبيع طرحوه (بالمناقصة) . (سعره) كسلعة تُشترى و تُباع . حُمن بثلاثين من الفضة . ثمن بيت . ثمن (حقل الدم) . وأنا الإنسان أبيعه أحياناً بأقل من ثلاثين من الفضة (بقلة ذوق) ، بنكران جميل ، باستهتار ، بفتور ...

وبعد الإتفاق على (سعره) ، جاؤوا ليلقوا القبض عليه ... يا للعار ... أن يسلم ولد أباه إلى البوليس هذا عمل أثيم . ولكن أن يسلم مخلوق خالقه للمحاكمة ، هذا عمل لا معقول ... عقيم ... عبث ... والعث حصل ...

ولم يكن هناك من يتحسر عليه أو من يسأل عن ذنبه ... الرسل هربوا . الأعداء بقوا . (أضرب الراع فتتبدد الخراف).

(فوصل يهوذا أحد الإثني عشر على رأس فرقة مسلحة وتقدموا فألقوا القبض على يسوع وأمسكوه).

فرقة (مسلحة) !! ولم يكتفوا بتوقيفه بل أوثقوه بسلاسل أوثقوا بها مجرمين كثيرين ... أتيتم إلى كلس؟!) .

بملاء إرادته قدم المخلص يديه – يديه القديرتين – لكي توثقا . عندما

رفض لويس السادس عشر – السجين – أن توثق يداه ، قال له الكاهن : -

مولاي ! هناك ملك أقدر وأعظم منك ، اسمه يسوع المسيح ، رضي قبلك بمثل هذه الإهانة ... فرفع الملك عينه إلى السماء كأنه يقول : - هذه الحجة لا جواب

عليها . إذا كان الله مر بهذا الطرق ، فملك فرنسا سيمر به أيضاً ...!

وأمام هيرودوس ، مشهد آخر (لمس الكرامة) . كان والد هيرودوس

قد حكم بقتل أطفال بيت لحم ... فابن مجرم كان مجرماً أيضاً . هو الذي قطع

راس يوحنا المعمدان استرضاء لراقصة فتنه .

وبما أنه كان حاكم الجليل (ويسوع من الجليل) أصبح هو احاكم في

قضية المسيح. لكنه لم يكن بنيتته سوى التسلية، هذا (الثعلب)...

سمع الكثير من عجائب يسوع ودغدغه الأمل بأن يرى بعض

الخوارق أمامه. ولكن خاب ظنه. فالمسيح لم يرو غليل ذلك النجس الذي لم

يطهر ذاته بحضرة الله...

إذاً ! سيحتقرونه ويهزأون به !

من؟! هيرودوس وحراسه !!؟؟ ..

الله (مبهدل) شتمه الإنسان ويصفعه . الفحش والظلم توجا . جرائم

السلاطين ظهرت للعيان ...

الملك الشهوان يمسك بيده مصير القدوس !

مشى يسوع ، المحكوم بالإعدام ، (مدججاً) بالجراح وعلى كتفيه
أرجوان (الملك) . وفي يده قصبه (الحكم) وعلى هامته (تاج)
الشوك .

عرّف عنه بيلاطس وقدمه للجمهور بكلمتين قصيرتين بدون ذكر
ألقابه : هوذا الرجل ...

ونظر يسوع إلى الشعب الثائر ووقع نظره على من عرفه وأحبه ...
والشعب لم يشفق عليه . والذين كانوا يثيرون غضب الجماهير هم
قادة الشعب :

الكهنة رمز القداة . الكتبة رمز المعرفة الدينية . الشيوخ رمز الحكمة
.

والوحيد الذي حاول إنقاذه كان وثنياً ، ضعف الإرادة ، إسمه
بيلاطس .

واكن الشعب ان يحب الردات القصيرة ... فأصبحت (اصلبه)
العبرة التي حكم بها الإنسان على إلهه بالموت ...
محاكم دينية : حننيا وقيافا .

محاكم مدنية : بيلاطوس وهيرودوس .

الإله في محكمة الإنسان . الخالق في قبضة يد المخلوق . الله ف
السجن ...

وما هو ذنبه؟

اتهموه بأنه يجذّف ... هو القداسة) .

اتهموه بالمشاغبة ... هو السلام ...

اتهموه بالتحريض على الثورة ... هو الذ قال : (أعطوا ما لقيصر

لقيصر ، وما لله الله ...) .

اتهموه واتهموه ... ثم اتهموه ... ومن ؟ الشعب بأسره ... هذا الشعب الذي طلب يسوع شهادته وقبل بها ... شهادة أعداء : (إسأل الذين سمعوني ...) .

2- تألم المسيح في قلبه ...

النوع الثاني من آلام المسيح ، آلام القلب . قد تألم الرب بسبب اللامبالاة التي قوبلت بها محبته المطلقة للبشر .
فإذا ما نظرنا اليه مرتفعاً ، أول رفعة ، بين الأرض والماء ، على خشبة الصليب ، نرى أنه تألم لسببين : بسبب الحاضرين . وبسبب الغائبين .

* * *

فالحاضرون :

قساة عاتون ، لم تهزم جروح الله ولا نعمته . جميعهم يطلبون له الموت . لو قدر لنا أن نتتبع الساعات الأخيرة لمحكوم بالإعدام، لكان قلبنا يتفطر . قالت إحدى النساء الرومانيات عند إبلاغها صدور الحكم على قاتل ابنها : (اقتلوه ، ولا تدعوني أنظره يُقتل ، لئلا أشفق عليه وأعفي عنه) .
ومشهد موت المسيح لم يوح للحاضرين بأية عاطفة إنسانية . بل زادهم غيظاً حتى أنهم أشركوا مسبقاً نسلهم بهذا القتل : (دمه علينا وعلى بنينا) .

الحكم بالإعدام صعب مرير . لكن أن يصدر هذا الحكم من الصديق الحمم ، من الأخ ، من المحسن اليه ... هذا أصعب وأمرّ .
يروى أن كاهناً قيد للمحكمة العسكرية أبان الثورة السوفياتية وكم بشقيقه يستجوه ... فبنظرة واحدة انتصرت كانت دهشته بالغة عندما فوجى العاطفة الأخوية على المصلحة السياسية.

أما مع المسيح فلا عاطفة أخوية (ولا من يحزنون) . الذين غمسوا
معه اللقمة في الصحن ، الشعب المختار ، المفروض فيه الوفاء ، الكرامة
المفضلة ، هؤلاء أرادوا صلبه .
تألم يسوع بسبب لص الشمال . هذا اللص الذي يمثل قمأً وافرأً من
البشرة الجاحدة التي تمش في ظلام جهلها على الرغم من سطوع النور أمامها .
هذا اللص رأى الذبيحة الدموية بعينه ولم يرتعش كيانه ...
ربما قد (لطفه) دم حملته ريح الجلجلة العاصفة من جسم الله ، هذا
الدم الذي تكفي نقطة واحدة منه لخلاص العالم بأسره ...
هذا اللص رأى رفيقه – لص اليمين – يتوب ولم يتب هو ...
وكم من (اللصوص) الذين لم يتأثروا بمثل هذا المشهد ، مشهد إله
يقطر دمأً ... فيفضلون عليه آلهة وديانات خاصة : الجشع . البغض . الأنانية .
هذا اللص ، القسم من البشرية ، قد حضر أول ذبيحة
تكفيرية في التاريخ . الذبحة التي تحدث عنها الأنبياء ، وانتظرتها
الأجيال والشعو ، وكانت بد التاريخ الحقيقي ، شمس لا أسطع ولا (
أحرق) ومع ذلك ، هذا اللص رفض ...
كمن يحترق بالنار ولا يشعر ، كمن يغرق بالماء ولا
يحس ، كمن يغمره الحب ويبقى حزيناً .
وهذا ما يؤلم المعلم .

ان موت الإنسان في سبيل الغير ، عمل بطولي .
لكن أن يموت الإله في سبيل إنسان ينظر إلى هذا الموت
بعدم اكتراث لا بل باستهزاء ، هذا عمل جنوني ...

والإله جن ، هذا هو جنون الحب ، هذا هو جنون
الصليب ...

* * *

ومما كان يزيد ألمه وجود أمه ، فالإبن يتألم عندما يرى
أمه تتألم ، والعذراء كانت هناك (واقفة عند الصليب) بشجاعة لا
بعدها شجاعة ، متحملة سيف الأوجاع حياً بمن يموت عنهم ابنها ...
لعمرى ! في أي بلد من بلاد الدنيا يضحكون على منازع
تبكيه أمه !؟؟؟! هذه الهمجية الوحشة حصلت ...
لا ف مجاهل الغابات ، بل في مدينة النور آنذاك ، في
القدس !

لا في الظلام ، بل في رابعة النهار ، لا في السر ، بل
علانية ، حتى الحيوان يبكي ويعول ... والشعب كان يضحك ، البن
يموت ، الأم تدمع نحيباً ، والشعب صعد القهقهات ... ليست قهقهة
واحد من المجانين ، بل قهقهة شعب ، (الشعب الصديق) .
(وكان الشعب واقفاً ينظر والرؤساء يسخرون منه معه
قائلين ...

-) قد خلّص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو مسيح الله
المختار).

وكان الجند أيضاً يهزأون به مقبلين اليه ومقدمين له خلا

والإهانة دامت حتى بعد الموت ، إذ طعنوا جنبه إرضاء

لليهود ... والغائبون !؟

أين هو الشعب (المتحمس) ف يوم الشعانين ، بالأمس
كانوا يلقون سعف النخل والزيتون على طريقة .
بالأمس كانت أفواههم تصرخ : (يعيش ... يعيش ...
هوشعنا ...) واليوم الأفواه ذاتها تصرح : فليمت ! فليمت ! اصلبه !
(.

هذا هو الإنسان مع تموجاته ، يتقلب بتقلب الهوى . أين
قائد المئة الذي شفى له الرب ابنته ؟
أين الآلاف من الذين أمام عيونهم صنع العجائب ؟ أين
الأعرج والأعمى والأبرص...
أين أصدقاؤه يعزونه ؟
كان قد انحنى على عاهاتهم وآلامهم بلطف لا متناهي ؟
أين هم يرونه يتوجع من جراء خانة الحبيب ونكران الجمل ؟
لقد فضلوا عليه (برأبا) ، أعنف المجرمين .
من يدري ! قد يكون البعض منهم بين هذا الشعب :
البعض من الذين حضروا أعجوبة تكثير الخبز ، البعض من الذين
شاهدوا قيامة لعازر ، البعض من الذين رافقوه طويلاً ...

* * *

ان لا يشكر الإنسان محسناً اليه ، عمل لا أخلاقي
أن يفرض الموت على هذا المحسن اللامتناهي ، الله ،
عمل همجي وبربري .

أما أن يحضر انتفاضته الأخيرة بسخرية وقهقهة ...
قهقهة جزار ... هنا ما لا كلام لوصفه ! ؟ !

* * *

أين هم الرسل ؟ أعز الأصدقاء يتخلون عنه . هجره من
بجوهر تحديده بقى أميناً : الصديق الصدوق ...

(الصديق وقت الضيق) ؟!

هؤلاء الرسل الذين اختارهم المسيح من بيئة بسيطة
ليوليهم شرف تأسيس الكنيسة ، الذين معه أكلوا ، ومعه شربوا ،
وبقربه ناموا ... هربوا .

قال بطرس : لو تركك الجميع أنا لا أتركك . والجميع
قالوا هكذا . والجميع (تركوه وراحوا ...) ولم تصدر عن الشفاه
الإلهية أية كلمة مدافعة (وأنا الإنسان حتى عندما أكون مذنباً أريد
إعلان براءتي بالغضب والصراخ) وبراءة المسيح واضحة جلية ...
أعلنها بيلاطوس : (لا أرى علة في هذا الرجل) .

أعلنها هيرودوس ، إذ رده إلى بيلاطوس .

أعلنها قائد اليمين : (أما هو فلم يصنع شيئاً) .

أعلنها قائد المئة : (حقاً إنه كان صالحاً) .

وأعلنها حتى الذي أسلمه وخانه ، يهوذا : (لقد أخطأت
إذ أسلمت دماً بريئاً) .

لم يحاكم يسوع المسيح كمجرم فحسب ، بل (كأجرم)
المجرمين ، لا صديق . لا محام . لا مرافعة . لا استئناف ولا تميز .

صدر الحكم ونفذ بفترة وجيزة . بالإشتراك مع السلطة
والجيش ورؤساء الشعب .

الفضيلة أمام الرذيلة ...

السمو في حكم الدنس ...

الحب في سجن الكره ...

الله في قفص الاتهام ...

يسوع أمام هيرودوس ...

منظر هائل . مريع .

.يوم أسود ..

3- سالت دماء الله

إن آلام المسيح الجسدية أعمّ أنواع الآلام . فهي تشتغل جميع الحواس : فالعين تبصر الجراح والأذن تسمع الأناث و الأنف يشم رائحة الدماء ، واليد تلمس الجسد الجريح .

وصف هذه الآلام صعب . وصعبة قراءتها . وصعب سماعها . ولكن فليكن لنا (شجاعة كافية) لتتأمل بما كان للرب من (شجاعة كافية) ليتحمّل .

ما رأينا بغرق رفض الإصغاء إلى قصة إنقاذه من الغرق ؟

ونحن غرقى كنا ونجونا ، ومنقذنا شخص حي هو يسوع المسيح ، وموضوع هذا الإنقاذ هو الألم . وصورة هذا الإنقاذ هي الصليب .

مشهد واحد ، هو مشهد كافٍ ليعطينا فكرة عمّا قاساه

المخلص في سبيلنا .

يقول هو راس ، وهو ليس من العاطفيين ، أن الجلد هائل ومخيف وفظيع .

ويختصر شيشرون كلامه عن الجلد بثلاثة أفعال : الجلد

يمزق ويقطع ويكسر .

ولم يكن يجلد ، حسب الشرائع الرومانية إلا العبيد .
وكان الرومان أشد قساوة من اليهود في هذا الشأن ، فسياطهم كانت
تنتهي بقطع من الرصاص والعظام والأظافر تدخل الجسم وتمزقه .
وكان يتوالى على الضرب جلادون كثيرون حتى إذا
تعب الأول ناب عنه الثاني .
وكان المحكوم يوثق على عمود صغير ، وظهره منحني ومعرض مع
كتفيه لسياط الجلاد .

ولم كن يحق لليهود، حسب كتاب (تثنية الإشتراع) أن جلدوا أكثر
من أربعين جلدة. وغالباً ما كانوا يقفون عند التاسعة والثلاثين خوفاً
من الغلط في العد (فيكونوا قد خالفوا الناموس) . لذلك جُلد جُداً
رومانياً حت لا حدود للهمجية . وكان في نية بيلاطس ، أن يحنن
قلب اليهود إذ أن مشهد الجاد يفتت أصلب القلوب .
هذا الذي يُجلد هو الله ، فالألوهة (إختبأت) أثناء الآلام .
تعزى المسيح بحرية تامة عن قدرته وسلطته . تعذب لأنه أراد : ()
أعطي حاتي لمن أشاء) .

لماذا؟؟

لماذا رضي معلمنا أن يتألم بجسده وهل كان هذا الألم ضرورياً ؟
أراد ذلك – لأنه أراد أن يصلح ما أفسده الجسد فنيا –
لكي يعوّض عن خطايا الجسد الأنانية .
- لكي يعزي ويشجع المتألمين في الأرض كلها .
- لكي يعطي لآلام البشرية معنى ، إذ قدمه مع آلامه كفارة عن
المعاصي .
- لكي يعط القوة للمشرفين على الموت .

- لكي ينفخ روح الشجاعة للمعرّضين في ساحات الوغى والمسمّرين على أسرة الألم .

- لك يضمّد الجراح الكثيرة التي تعانيتها الإنسانية منذ آدم حتى آخر الزمان .

لم يبقَ موضع في جسم (الله - الإنسان) ، من أخمص القدمين إلى أعلى الرأس ، إلا (وزع) بالجراح التخينة . فندرك نحن أنه مهما عظمت أوجاعنا ، فهي لا تزال جزءاً ضئيلاً مما تحمّل ربنا في سبيلنا .

فتهن علينا العذابات ، وحقاً هانت ...

فكم من الرسل والشهداء واجهوا الموت ، ولا يزالون ، بشجاعة مذهلة وابتسامة (صاعقة) . كانوا (يعضغون) بين أنياب الوحوش الضارية ويلقون في الزيت الحار ورمون في الرصاص المذوّب ، ويحرقون الضارية ويلقون في الزيت الحار ورمون في الرصاص المذوّب ، ويحرقون في الأفران ، ويقطعون بالفؤوس ، وينشرون نشرأ ...

إذا كان المعلم قاسى ما قاسى ، هو الغصن الأخضر ، فكم بالحري قاسى تلاميذه ، هم الغصن اليباس . وكأنني المسيح إذ يطلب من الإنسان الضعيف هذه البطولة ، وجب عليه (نوعاً ما) وهو (اللطافة والذوق) أن يبدأ هو فيشق طرق الآلام ويسير عليها . وطريق الآلام إفادة لا متناهية من حيث التطهير والتفكير والتشجيع ، وهو القادر على كل شيء ، جعلها جعلها الرب أعجوبة من لدنه ، تتكرّر وتتجدّد سريعاً ، مئات المرّات كل يوم . هذه هي الذبحة الإلهة والقداس الإلهي .

الساعة الثالثة من يوم الجمعة في شهر نيسان سنة ثلاث وثلاثين
مات الله . مات ابن الله . مات يسوع المسيح .

الكون بأسره والطبيعة بكاملها ، جميع الكائنات لبست الحداد .
-خجلت الشمس من ذاتها : كيف تسطع هي والنور الحقيقي يموت .
فانخسفت حاء ...

- أحن وأرق من قلوب البشر المتحجرة ، كانت صخور الجلجلة ،
فشققت أسى وحسرة ...

- أرحم من أهل الهيكل ، كان حجاب الهيكل ، فانشق حداداً على
صاحب الهيكل ...

- أعقل من الأحياء كانت الأموات . فقامت من قبورها ...
- بكت الطبيعة فأمرت وأرعدت ...

- اسودّ الكون (وكانت ظلمة من الساعة السادسة حتى الساعة
التاسعة) ...

- قدّم لنا المسيح رأسه ، ذلك الرأس الذي يحوي كل الأفكار الإيمية ،
الماضية والحاضرة والمستقبلية ، فقدّمنا له إكليلاً من شوك فعوّض
هكذا عن الأفكار السيئة التي نفلت لها العنان .

- قدم لنا المسيح صدره ، ذلك الصدر الذي لم ينبض إلا بدلاً
وعطاء ، فقدّمنا له حربة ، فعوّض هكذا عن أميالنا المنحرفة .
- قدم لنا المسيح يده لتبارك وتشفي وتزرع السلام فقدّمنا له السلاسل
.

- قدّم لنا المسيح ذاته بكاملها لكي نسعد ولو بموته فقدّمنا له السخرية
 . بالصليب ، بسفك دم الله ، فدانا . كم هي ثمينة نفسنا . إنها حمراء
باحمرار دم الجلجلة ...

- كلمة واحدة كانت كافية لخلق العالم ، وكلمة واحدة لم تكن كافية
لخلاصنا ، فمات ابن الله عنا ، كلفنا دمه ...

كم هو عظيم ثمننا .

أيها المصلوب العظيم ! ماذا حققت بخشبتيين وأربعة مسامير ؟!
، خشبة العار أصحت علامة المجد

صليبيك ف بيوتنا ومعاملنا ، على قمة جبالنا ، وفي ودياننا ، في
القرى والمدن ، صليبيك تذكرك حب دائم .

سأل توما الأكويني القديس بونامنتورا عن سرّ اتساع معلوماته وعن
المكتبة التي ينهل منها ، فأشار هذا الأخير إلى الصليب وقال : (هذا
هو أغنى كتاب) ...

صليبيك يا الله عقيدة وقوة ونعمة .

هو عزائونا في حياتنا ، وعند مماتنا .

7- اصحيح ان البنت الرصينة لا تلاقي عريسا؟

(كيف بتريد تزوج بنتك اذا ما راحت عالستريو ؟ !)

بهذه اللهجة (المقنعة) طلبت (الام) المرتدية الميني جوب من زوجها الماح لابنتها بالذهاب الى الستريو ، لان هذه هي الوسيلة الوحيدة كي (تنفق) النت ، اذ ان الفتاة الرصينة (الأدمية) – على حد تعبيرها – لا تلاقي عريساً . فهل هذا صحيح ؟

ما هي الرصانة ؟ ما ليست هي

- ليست الرصانة قلة ترتيب : ان تهمل الفتاة الاعتناء بمظهرها الخارجي .
- ليست الرصانة (ميزنتروبية) : ان لا تبارح الفتاة بيتها (خوفاً عليها) من الناس ..
- ليست الرصانة انغلاقاً : ان لا تشترك الفتاة بمناقشات واحاديث مع الشباب .
- ليست الرصانة جهلاً: ان تتعمد جهل ما يجب فهمه عن التربية الجنسية .
- ليست الرصانة احتقاراً لغرائز الانسان : ان تنظر الى هذه الغرائز بخجل وسخرية كأنها هي من جبلة غير بشرية.
- وليس من الرصانة ان (تبلغ) الفتاة ما (تسقيها) بعض المنشورات العاطفية ، والقصص الغرامية ، والافلام (المائعة) ، فيخيل اليها ان الحب ، كل الحب ، والسعادة كل السعادة ، في ان يتزوج امير من راعية ، ورب عمل من (سكرتيرته) .

- وليس من الرصانة ان تظن ان الهم ، كل الهم ، هو في ابراز محاسنها حتى يعلق الشاب في هواها .

- وليس من الرصانة ان تعمل جاهدة كي تلفت الانظار ، وتصبح هدف
(الصوفرة) في الشارع .

وليس من الرصانة ان تقلب المقاييس . فتصبح الحرية عندها فوضى ، والانفتاح
اباحية ،

والابتسامه مغامرة عاطفية ،

والاهل اعداء،

و الانوثة وقاحه،

والقناعه استهتاراً،

والاناقه تحدياً،

الرصانة ؟ ما هي ...

انما الرصانة ان علم الفتاة ان كمالها في كونها نصفاً (نصف الرجل) فتعيش
دورها ، لا دور غيرها .

-الرصانة ان تكون الفتاة غير معقدة ، صافية ، بسيطة ، قنوعة .

- الرصانة ان تعرف الحقيقة عن كل ما يمت بصله الى الحياة الزوجية ، حتى
تأتي بالسعادة الى بيتها .

- الرصانة ان تدرس ما يقول العلم الحديث عن نمو الشخصية :

فعلم النفس الحديث يفيد بأن النمو الجنسي عند الشاب والفتاة ، ينقلها
من مرحلة الانكماش والانانية، الى مرحلة الانفتاح والعطاء .

مثلا : اول غريزة عند الشاب ، هي غريزة السلطة وغريزة اللذة .

واول شهوة عند الفتاة هي شهوة (الدلع) والفخر جاذبيتها .

فمع الزمن ، تتحول غريزة السلطة عند الشاب الى غريزة الحماية ،
وغريزة (الدلع) عند الفتاة الى غريزة العطاء . وهذا لعمرى
خلاصة الزواج الناجح .

وحول هذا النطور لعاطفة الحب المتبادل ، تتجمع كل عناصر
الشخصية :

الطموح المهني

الرغبة في القيام بشيء نافع في الحياة

الحاجة الى الخلق

البحث عن الحقيقة

الحاجة الى الحب والتضحية ومساعدة الغير .

الغريزة الجنسية ليست مستقلة

الغريزة الجنسية ، وهذا ما يجب ان يعرفه كل انسان ، مرتبط بسائر
النشاطات والاعمال الشخصية. انها تجر وراءها مسؤوليات ضخمة
، مثل القطار الذي يجر (الفاكونات) (وفاكونات الانسان هي :

البيت الذي يجب أن يبنيه ،

الخبز الذي يجب أن يأكله ،

المركز الذي يجب ان يعطيه للغير في حياته ،

نمو الحياة الثقافية ،

الصلات الاجتماعية .

أى كل ما يجعل الانسان (حيواناً عاقلاً).

اذا فصلت (الفاكونات) عن القطار ، لا تصل الى هدفها .

هكذا اذا فصلنا عن الغريزة الجنسية كل ما اراده الله من خلالها.

والزواج ؟ ما هي نتائجه ؟

ما هي نتائج الزواج ، ما هي النسبة المثوية للامل بنجاحه اذا لم

يتركز الا على (الشهوة) ؟

سنة 1950 ، في السويد ، حيث لا حدود للاباحية الجنسية فسخت

المحكمة 47 بالمئة من الزواجات المعقودة سنة 1947 .

في باريس ، 4/5 من الزواجات المدنية ، بين الشبان (المتحررين)

نفسخ .

لماذا ؟

الفتاة ليست سلعة تشتري وتباع

الفتاة ليست جسداً فقط

الفتاة ليست دميمة

الفتاة ه شريكة ، معاونة مساعدة.

من يرغب بالزواج من فتاة لكونها غنية ، او لكونها انيقة فقط ، او

لكونها (تأخذ العقل) او لكونها (تسوسح) او لكونها (سهلة) ، غير

منتية الى عمقها ، واخلاصها ، وقناعتها ، وصدقها ، وامانتها ،

وطبعتها ، او غير مكترث بما لا قع تحت الحس ، عليه ان يعلم انه
لن يحصل على السعادة وان حصل بعض الوقت على اللذة

كليشة عما نسمع !

اليك بعض ما نسمعه من شاب (حط عقلوا براسو):

-يا ابونا ، (بدي شي بنت عاقلة) ، بنت علة ، تعرف ان (مطرحها
(الاساسي بالبيت ومع زوجها واولادها .

-واللواتي كنت تقضي وقتك معهن بالطيش واللهمو ، من سينتزوجهن
؟

- (يصطفلوا) (كانوا عارفين شو عم يعملوا) .

- وهل ترضى بأن تصرف الشباب مع اختك مثلك مع هؤلاء

- اختي (غير شكل) .

- انا لا اعتقد . ان لهن اخوة ايضاً ، قولون ان اختهم (غير شكل) .

للشبان والشابات الذي يقولون بما يشعرون لا بما فكرون ، والذين
أخذون الدنا (بالتجليط) كأن الزواج اتفاق وقّي وعر مشترك ،
لهؤلاء اوجه كلمتي الصادقة :

-الذي يغامر قبل الزواج ، يخشى عليه ان غامر بعد الزواج .

-وقسم الحب (الأبدي) المتبادل بين (عينين) دون قلبين وفكرين ،
هو صورة عاطفية للشيك بدون رصيد .

احدى (النساء) المطلقات ، لخصت قصتها بكلمتين (كنت اضجر ،
وهكذا ابتدأنا ! ثم أضجرتي وهكذا انتهينا) وزوجها من شدة غيرته

عليها ، اذ رأها (تخونه) قتلها ، وعلقت احدى الصحف على هذا الحادث بقولها (وقتل (عمر) إمرأته ، ومنذ ذلك الوقت فقط كفت أرائته عن خيانتة).

الخلاصة :

الفتاة الرصينة تلاقى عريساً !

والشباب اللبناني الواعي (يفتش عليها بالفتيله والسراج).

ان تكون ابتسامتها لا غش فيها ، ونظراتها صافية ، وقلبها واسعاً لجميع الملمات الصعاب ، وعقلها راجحاً .. هذه خلاصة ما يريد طالب الزواج الحقيقي .

وان تفرض ذاتها لا بقصر ثوبها ، بل بقصر (لسانها) وطول بالها ، وعمق تفكيرها ، لأن (ليس الجمال اثواب تزيننا ، ان الجمال جمال العلم والادب) ...

8- اصحيح ان الصلاة لا تنفع شيئاً ؟

هل تصلي ؟

كلمة يقولها الكاهن ، او الأب او الأم او المرشد لكل من يقع ف مشكلة ؟

وما نفع الصلاة ... يجيب صاحبنا : صليت ولم انتفع ...

هذه النعمة طالما سمعناها حتى سئناها . في عصر التقنية لم يعد النا
يؤمنون الا بما يقع تحت الحس . فالقم الروحة لا تحتل الصدارة
لانها لا (تشرح) بالمختبر . والناس اليوم يريدون ان يلمسوا كل
شيء . يريدون الانتاج .

يؤمنون بصلاة (منتجة) تلك التي ف رأيهم تبعد الآفات وتجلب
الخيرات . ولكن الكثيرين منهم لم يحصلوا على (نتيجة) لصلاتهم
لذلك لم يجدوا طريقة للتخلص منها افضل من ان يؤكدوا انها لا تنفع
، فلماذا اضاعوا الوقت ، والله يعرف ما نحتاجه ! .

وإذا قلت لهم : المسح بذاته يطلب منا ان نصلي : 0 وكل ما تسألونه
باسمي يعطى لكم) .

قالوا : نطلب ولا نحصل

يظهر من طريقة تفكيرهم انهم يعتبرون الصلاة شبيهة بالسحر .
والسحر هو الاعتقاد بأن القوى الخفة قادرة على ان تسلب الله قدرته ،
فريدون ، هم ، ببصلاتهم ان يحصلوا على ما يشاؤون ، هم ، وان
يغير الله مجرى الكون في سبل مصلحتهم .

ماذا يعلمنا الانجيل بهذا الصدد ؟

الانجيل المقدس يحدثنا عن العناية الالهة ، عناية مزدوجة :

1-عناية طبيعية

2-عناية فائقة الطبيعة .

العناية الطبيعية

تقول هذه العناية ان الله الذي خلق العالم ووضع له سنناً تسيره ،
يحافظ على هذا (النظام) حتى في ادق تفاصيله .

هذه العناية هي التي تلبس زنابق الحقل حلة لم لبس مثلها سليمان ،
وتنتمي حبة الخردل ، حتى تصير شجرة وتعنى بعصافير الماء ،
وترتب الفصول ، الخ ...

وهي أيضاً العناية الطبيعية تجعل النار تحرق ، ولو التهمت المنازل ،
والانهار تفيض ولو دمرت المساكن وتخلق (الاكاروز) ولو اتلف ،
وترسل الزمهرير ولو مات العصافير رداً وجوعاً ...
وما يظن من الحوادث وليد صدفة ، انما هو تدبر عناية .

فلو ان احد المسافرين مثلاً ارجأ سفره واعطى مكانه في الطائرة الى
زميل له الخّ عليه بذلك لاسباب اضطرارية واحترقت تلك الطائرة

في الجوّ ، فليس موت الثاني ونجاة الاول حادثاً وليد صدفة بل تدبير
العناية الالهة بمعناها اللاهوتي ...

العناية الفائقة الطبيعة

عناية الله الخاصة باولاده ومختاريه .

عناية روحية تجعل (كل شيء يؤول بهم الى الخلاص) ، يقول
الرسول بولس ، ويضيف او غسطينوس : (حتى الخطايا الماضية)

عناية الله الفائقة الطبيعة ليس مفروض فيها ان تجعل القنبلة غير
قاتلة ، او ان تسهل مواد الامتحان ، ولا ان تمنع حوادث السيارات ،
وان تزيل الصعوبات .

ولا ان توظف العاطلين عن العمل ولا ان تنجح في التجارة ...

اذ ان كل ذلك من عمل الشخص والضمير والحكومة او الحظ .

العناية ليست (دمية) والدين ليس سحراً .

انا لا ادعي ان العناية لا تغير الامور الطبيعية اذا شاءت ، فالله الذي
خلق الكون ورتبه ، يستطيع في كل لحظة ان يغيّر مجراه ولكن ذلك
لا يحصل الا في ظروف استثنائية ولغاية روحية لا تقاس قيمتها
بعدد الاشفية الجسدية ، بل بتلك الموجة الروحية التي انتشرت على

اثرها في العالم . ما لنا الا ان نقرأ الوف الرسائل التي وردت الى
دير عنايا حتى نفهم عجائب شربل ونقدرها

حادث بسيط ادى الى كسر رجل الضابط اغناطيوس دي لويولا .
هذا الحادث من عمل العناية الطبيعية .

اثناء مرضه قرر اغناطيوس ان خدم الله ... وكانت الرهبة
اليسوعية ... فالعناية الفائقة الطبيعية تعطي الايمان والصبر اللذين
يعزيان ويقدمان المريض ، فيكمل في جده عمل الفداء .

يخيل لنا ان الله لن يهتم بألمنا ، والحال انه يهتم ولكن على (
طريقته) وهذه الطريقة اسمى مما نتصور .

فالالم هو لا شيء مقابل السعادة الدائمة ...

وقد توسعنا في هذا الموضوع في موضوع آخر .

ما هو تأثير الصلاة على هذه العناية ؟

فيما يتعلق بالعناية الفائقة الطبيعية ، الجواب سهل :

الصلاة تكسبنا النعم الضرورية حتى نقف بايمان وثيقة تجاه الحوادث
التي تلم بنا ، وهذه النعم لا عطينا اياها الله الا اذا طلبناها .

من هنا جاء الحاح الرب يسوع على حتمية الصلاة كعنصر لا بد
منه لحياة المسيحيين .

وهذه هي الصلاة التي لا يمكن الا ان تستجاب وهذا ما ندعوه :

الصلاة مع المسيح

* * *

كل من تعمق وتبحر بالإنجيل ، كل من اخذ من الانجيل نوراً وناراً ،
لا يسمح لذاته ان يطلب حياة هادئة بعيدة عن الاخطار والمشاكل .
قد يطلبها بعفوية الابن (أبعد عني هذه الكأس) . ولكن لا بعناد من
يريد ان (يطبق) الله، ان يجعله يريد ما هو يريد بل قول مع الابن :
(لا مشيئتي بل مشيئتك) .

مثل هذه الصلاة تغذي حياتنا بالأوكسجين الروحي :

تزيد الايمان

تضاعف الرجاء

تضرم المحبة

وتهبنا القوة لنقوم بواجبنا ، هذا ما يجب ان نطلبه ،

هذا ما يحلو لله ان يعطينا ، وهذا منتهى القداسة ،

وهذا طريق شاق ، كل يوم نسلكه .

وفي الامور الروحية ايضاً يستجيب الله صلاتنا ... على طريقته .

لم يسمع لبولس الرسول لنقذه من بليته ، بل قال له : (نعمتي تكفيك
.)

وفي قرانا اللبناية ، كم وكم من التسعويات تقلم حتى يبعد الله

الحروب والطاعون والجوع والوباء والامراض .

وكم من الصلوات الصباحية والمسائية تطلب من الله . الرزق الكريم ، وخصب الغلات . وابعاد الحر والبرد والجراد الضار والنجاة من الموت (غرق او حريق او مشحشط على الطرق) .

وهذه الخيرات لا تتوفر دائماً بالصلاة ، هذه البلايا لا تدفع والناس يصلون ولا يقنطون وفي باطنهم روح تطمئنهم الى ان صلاتهم تستجاب وان الله ادرى بما يعود الى خير هذا الانسان وهو الذي خلقه وخلصه واحبه ! ...

ليست هذه المطالب (الحيوية) ثانوية بالنسبة الى المطلب الحقيقي : (اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره) وليس ان ما تقوم به الحكومات والمؤسسات التي تتبنى توجيهات الاحبار الاعظمين من تأمين التطبيب ، والتعليم والعمل ، وانواع الوقاية ، اليس ذلك كله عناية ؟ فلم لا نرى في طلباتنا ، اذا صحت ، كيف تناقض بعضها بعضاً ؟ السائح يطلب الصحو ، فما الفلاح يطلب المطر ، فلمن يستجيب الرب ؟ والمسيح عندما يدعو بالحاح الى ان نطلب : اطلبوا تجدوا ... يريد ان نطلب من ابيه بقلب الطفل وروحه ...

فالطفل يطلب من ابيه كل شيء ، الاشياء الممكنة ، المهمة ، والغير ممكنة وبذلك فرح الوالدون بهذه البراءة ، بهذه الثقة ، الكاملة ، فيعطون ابنها ما يروونه موافقاً ، ويمنعونه ما لا يوافق . والله ابونا ونحن اولاده . ان نطلب منه كل شيء – حتى الطقس الجميل والطقس الممطر – ينمي ارتباطنا البنوي به وثقتنا العمياء بحنانه ، وهذه العواطف جميلة حتى ولو كان الدافع اليها احياناً منفعة زمنية

...

قد نطلب منه ان نربح باليانصيب وهو يعطينا الروح القدس ولا اظن
المسيحيين يظنون ان اليانصيب افيد من الروح القدس .

* * *

والصلاة باسم المسيح تعلمنا ان نتشبه به ونوجه كياننا الى محطة
ارسال الله .

هذا هو الدين : لا وسيلة لدرء الاخطار بل سعي الى الاتحاد بالله في
المسيح وبواسطة المسيح .

واخيراً ، هل تنفع الصلاة ؟

نعم الصلاة تنفع . انها ليست (خاتم لبيك) تبعد عنا نتائج غباواتنا
وجهلنا وقلة ادراكنا ... او تخفف من (اوجاعنا) . نطلب الشفاء ،
وهذا حسن . ولكن هل نطلب الصبر ؟

نطلب الغنى ، وهل نطلب الشجاعة ؟

نطلب السلام ، وهل نطلب المحبة ؟

نطلب من الله عجائب تساعد كسلنا وقلة اكثر اثنا . الله لا يصنع مثل
هذه العجائب .

يقول (زيد) : صليت لكي اتوفق في بيع قطعة ارض او في
تجارتى او في صناعتى ، ولكي تكون صحتى جيدة ...

ولكن هل صلى لكي يحب قريبه اكثر ؟

ولكي يبعد الله عنه الحسد والنميمة ؟ ولكي يكون صالحاً ومسيحياً
حقيقياً .

* * *

الدين ليس سحراً .

الصلاة ليست (خاتم لبيك) .

ومنفعة الصلاة الكبرى انها تغير جوهر المصلي ، فالصلاة التي لا تستجاب تجعلنا نفهم شيئاً فشيئاً معنى الصلاة الصحيح .

فصلاة الطلب ، والناس معظمهم لا يصلون الا عندما يقعون ف
ة شكر ، وتأمل وذوبان ف الله . محنة ، تتحول مع الايام الى صلا

اطلبوا تجدوا ... ولكن قد لا نجد حتماً ما طلبناه ...

فالمسيح يعرف ما يجب ان يعطي وكيف يعطي ! ...

والمهم ان يكون عندنا استعداد لقبول عطية الله مهما كانت ...

* * *

قال الكسي كاريل : الصلاة غالباً ما تكون عقيمة لان اكثرية الذي
يصلون فريسيون انانيون ، عاجزون عن الايمان والحب ... الجواب
على صلاتنا يعطنا اياه الرب بطريقة غير مسموعة ، بطيئة غر
محسوسة ... وصوت الجواب هذا الذي (يوشوش) في داخلنا ،
تخنقه ضوضاء العالم :

-الصلاة ؟ تنفس النفس ، هل يعيش ح بلا هواء ؟

والمسيح هواء النفس المنعش ، ورائحة الله الزكية .

9- اصحيح ان المال يوفر السعادة ؟

المال في نظر الكثيرين ، ممن لا مال لهم ، يوفر السعادة .

* * *

مسكين المال !

حجر بين شاقوفين :

بين من يطلبون منه اكثر مما يعطي

ومن لا يقبلون بالشكر ما عطي ؟

الخير كل الخير في المال ، عند الاولين ،

والشر كل الشر في المال ، عند الاخرين .

والمال لا خير ولا شر ، بل مجرد وسلّة ،

يكون اداة خير ، اذا احسن استخدامه

و اداة شر اذا ساء استخدامه

* * *

لا يمكن الجميع ان قفوا من المال موقف الراهب ، الزاهد ، الناظر الفقير ،

موقف فرنسيس الاسيزي مثلا ، يحكي عنه ان احد الاخوة جاءه يوما بقطعة نقود لّقها في الطريق .

فقال له فرنسيس : هات ، يا اخي ليون ، دلنا على افضل طريقة نستخدم بها هذا المال

قال : نعطيها لفقير . قال لا

قال ؛ نضعها ف الكنيسة . قال : لا

قال : نشترى بها شيئاً للدر . . قال لا . تعال ادلك كيف تتصرف بالمال .

ومضى به الى مزبلة وقال له : ضع القطعة على هذه المزبلة ، وقل معي : ا
مال ، هذا عرشك ! ..

* * *

فرنسيس قال ذلك لانه كان زاهداً نذر الفقر ، ولان كلمة معلمه الالهي كانت
تحفر في ذهنه :

(لا تعبدوا ربين ، الله والمال ..)

وقد أحب أن يعطي خي ليون امثولة في الفقر ،

وان يذكرنا بما يحمل المال من اخطار واولها الانانية .

* * *

قصد وفد من طلاب جامعة بومباي في الهند احد المفكرين الهنود وقالوا له :
حدثنا عن المال .

وكان واقفاً امام نافذته . فسألهم :

- ماذا ترون من خلال زجاج هذه النافذة ؟

قالوا الناس ، والاشجار ، و ..

ومال بهم الى مرآة في الغرفة وسألهم :

- ماذا ترون ؟

قالوا نرى انفسنا

- لماذا ؟

- لان ظهر الزجاج مطلي .

قال مطلي بالفضة . هكذا فعل المال بنا : يمنعنا ان نرى الغير ، فلا نعود
نرى الا انفسنا

* * *

هكذا تكلم ذلك الهندي .

خطر المال اذن ان لا نعود نرى معه الا انفسنا ، مصلحتنا ، لذتنا ، كبرياءنا

وفي ذلك منتهى التعاسة : ان يكون الانسان سجين ذاته

ان تعود الاخذ ،

الاخذ لا العطاء ،

وسعادة الانسان قول المسيح ، في ان يعطي اكثر منها في ان يأخذ .

* * *

يتندر اهل البرازيل بقصة حاكوها حول (ماترازو) الملياردير

البرازيلي . يقولون : انه وقف بعد موته على باب السماء يريد

الدخول . فطلب منه القديس بطرس رسم الدخول ، قرشاً . فمد (

ماترازو) يده الى جيبه فلم يجد في جيبه قرشاً ، هناك .

وقول البرازيليون : (ماترازو) لم يدخل السماء لانه لم يكن يملك

قرشاً !

* * *

ما يعجز القرش ان يعطيه ، هناك ، لا يعطيه هنا ايضاً .

وهل يعوض المال صحة تهددت ، زوجة شردت ، صديقاً خان ،

ولداً ضاع او عزيزاً مات ! ..

* * *

بلى ، يجلب المال السعادة الى من نعطيه ،

عرفت الكنية قدر المال تنفقه بسخاء على تسع وثلاثين الف مؤسسة

خيرة لها في العالم ،

وعرف ذوو الفطنة قدر المال يشغلونه في صناعات يفيد منها العامل

اجراً عادلاً والعالم ازدهاراً ، وهم ربحاً ،

او يسخرونه لاكتشافات علمية توسع افق الفكر البشري وتعود على
الانسانية بالخير ، وعليهم بالشهرة .

* * *

المال سيد لا يطاق

والمال خادم ينفعه .

ومن استعبده المال شقي واشقى ،

.ومن استعبد المال سعد واسعد

* * *

تقول طبعاً خوري يتكلم !

لكن مالك وما قلت . جرب .

حاول ان تحرم نفسك شيئاً تعطيه للغير ، بمحبة .

افلا تذوق سعادة لم تذوق طعامها في ما تأخذ ؟

كن معطاء،

(ماترازو) لم يدخل السعادة ، وكان ذا مال وفر ، اما انت فتدخلها

اذا كان بيدك فقط كأس ماء بارد تبل بها فم المسيح العطشان .

د الكنيسة ؟ 10- اصحيح ان السينما

شئنا أم أبينا ، نحن ف عالم تغيرت مقاييسه وتطوّرت مفاهيمه .

سبل التعبير

ووسائل النقل

وطرق التفكير ، تبدلت :

(حمار) الماضي اسمه (مرسيدس) اليوم

(سنديانة) الماضي اسمها (سينما) الوم

(حواط) الماضي اسمه (تلفون) اليوم

الراديو أصبح (خبزاً) يوماً بعد أن كان (لوكس) الأغنياء .

حوادث في كل قطر من الدنيا تصلك أخبارها بدون عناء من قبلك ،
الإنسان) ف أي جزء من العالم . فتعرف كل شيء عن (أخيك

ومن أبرز الوسائل التي عملت على خلق المدينة الحديثة ، السينما .

ما كنت لأتحدث عن السينما الوم ، لولا (تعليق) أحد الناس على
وجود كاهن في قاعة السينما : (يه خوري بالسينما ؟ تصوروا في أي جيل
صرنا ؟) ...

أنا لا ألوم ذلك الرجل ، وأحاول أن (أبرّر) موقفه ؛ أحاول أن
أدخل في فكره لأفحص معه الأسباب التي تجعله يعتبر أن السينما
وُجدت للشر لا للخير .

1- لبعض الأفلام مساوىء :

إنها تشجع على الإباحية ، وتعط فكرة خاطئة عن معنى الحرية .

إنها تهدم مفهوم القيم الحقيقية ، فتجعل من (أجساد) الأبطال ، آلهة تعبد .

إنها تفتش على النجاح (الرخيص) ، لأن غايتها الأولية جمع المال .

إنها تخلق فرصاً للخطيئة بتمجيدها الشهوات والخيانات وتجبر هكذا الناس إلى الشر .

إنها تلقي نوراً خاطئاً على الحياة ، فتدنس الحب الطاهر ، وتهزأ بقدسية الزواج ، وتشجع على الطلاق والانفلات من (قيود) القوانين .

إنها تحب الجريمة واللصوصية ، فيتعلم الولد بواسطتها أنجح الطرق ليسطو على منزل ولا ارتكاب جريمة .

كنا لعشر سنوات خلت ، نعتني بفئة من أولاد الشارع . طلبنا منهم أن (يتحفونا) برواية من عندهم ، ف إحدى العشايا . النتيجة أن قدموا لنا تمثيلية (بيع) العبيد والراقصات (بالمزاد العلني) ، وفيها من الكذب والسرققة والتواء الضمير ما يشيب الرأس . كل هذه (المزايا) أخذوها عن أفلام معينة ف قاعات معينة ...

* * *

ومن تأثير السينما السيء ، على عقول السجذ ، أنها تخلق عندهم نوعاً من التفكير (المعلب) ، فيبدون رأيهم بدون شخصية ولا حرية . رأيهم رأي الفيلم ، عواطفهم عواطفه.

وبعض السينما تفقد لذة التفكير ولذة التأمل لأن الإنسان يختلي ليقرأ بينما يجتمع ليشهد فيلماً فكون واحداً من كثيرين ، تملك قلوبهم سلبية في التفكير والتحليل .

2- ولكن للسينما محاسن عديدة :

كل ما سبق صحيح . كما أنه صحيح أن اختراع الأبجدية ساعد على نشر الكتب البديئة والأفكار الهادمة . والأبجدية مكنتنا من أن نقرأ الكتاب المقدس وأنبل أفكار البشر .

بحكم كونها (لغة) تحو السينما على كل حسنات ومساوئ اللغة .

لقد عددنا بعض مساوئها ، فلنبحث الآن بحسناتها :

- إذا كان الفيلم مطابقاً لقواعد الخير أتى بفوائد جمة على كل الأصعدة .

- فالسينما لا توجه النفوس نحو القمم فحسب بل تدفعها إلى ذلك ، وتفسح أمام الشعب مجال التعرف إلى أمجاد بلده وأمجاد شعوب أخرى .

- الفضيلة ؟ تقدمها لنا السينما باسلو شيق أخاذ .

- إنها تخلق الصداقات بين الدول والشعوب المختلفة وبين سائر طبقات الشعب .

إنها تحامي عن العدل ،

وتدفع إلى الخير

وتعمل لخلق حياة أفضل للإنسانية .

إنها تساعدنا على إكمال ثقافتنا ،

فبواسطتها نتعرف إلى عوالم جديدة ،

فنسافر ونحن جالسون على مقاعد مريحة ، ونرى أكثر بكثير مما

ممكن أن يراه مسافر في وقت طويل .

بواسطتها أيضاً ندرك (نسبية) محيطنا العائلي والقوم و (نتعود)
على فكرة العالم كله ، الذي توحدته الطبيعة البشرية ولو مزاته
العادات والمدنيات .

وتدخل السينما أيضاً في برامج التدريس إذ تعمل على الترسخ في
ذهن التلميذ .

وبواسطة السينما نلتقي مع الآخر ، مهما علا مركزه وسما مقامه :

فكيف تصرّف الملوك

واستقبالات الرؤساء

وحفلات (الكبار) لم تعد (راء)ة على الشعب البسيط .

الشرق يعتزّف إلى الغرب والعكس بالعكس .

الشعوب المتقدمة (تشعّر) مع الشعوب المتخلفة

وبواسطة السينما يطلع النا على أعمال رجال العلم والدين فيقدرون
تضحياتهم وتفانيهم ، ومسؤولية الحكام والقضاة ...

* * *

وهكذا تزول الخرافة التي تجعل من (الزعماء) شه آهة . فالنا
متساوون ، وصاروا يعرفون أنهم متساوون أمام الله وأمام الحق .
وقد ساعدت السينما على خلق هذا الجو من الديموقراطية فلم يعد
هناك (حذر) متبادل بين فئات الشعب .

والسينما ، إذ تدخلنا بوسائلها الخاصة إلى كنه العالم ، ترجع بنا في الزمن ، لتحيا أمامنا الحوادث التاريخية التي نأخذ منها العبر للمستقبل .

3- السينما ؟ أداة للتسلية أم للثقافة ؟

قد ظهرت السينما في أوائل عهدها كأداة تله وتموه . أما الوم فقد أصبحت أداة صالحة للثقافة الفني والأدبي والاجتماعي والديني ، هذا مع بقائها أداة للتسلية في بعض الأحيان .

(ولكل نوق فيلم . للباحث عن قصة حب ، كما للذي لا يكثرث إلا بالأفلام الحربية) .

صورة واحدة تغنك عن قراءة عشر صفحات وصف .

والسينما ، بدورها الثقيف ، تخلق فيك (حدة الذكاء) إذ تصبح معتاداً على (أغازها) ، وهي تبعث فيك روح المراقبة والتأمل ... أما ما ناحية الفلسفة واللاهوت والقضايا الحساسة التي تفرض درساً وتمحيصاً ، فإن السينما تفسح لك المجال لأن تفكر وتختلي مع ذاتك لتبني رأياً خاصاً بك ف قضايا مصيرية :

الحرية ،

الطلاق ،

الحرب ،

التجنيد الاجباري ،

الاستعمار ،

التناقض البشري ،

، الحب ،

الشر ،

العطش إلى السعادة ،

الجوع إلى المطلق ...

ناهيك عن أن السينما تلعب دوراً هاماً ترسيخ الفضائل المسيحية التي يجسدها (البطل) في دور (القديس) .

* * *

* * *

إذا ما تحرّرت السينما من همومها المادية أصحت أنجع وسيلة لنشر الكلمة الحق ، لأنها المدرسة التي يقصدها أكثر الناس ، إذ تجمع بين المعلومات الحسية والشعر .

فالسينما حقاً جامعة شعبية ، لا يمكن الوقوف على هامشها ، والكنيسة كانت ولم تنزل ، السبّاقة إلى نشر كل ما يزيد المعرفة ، قيناً منها بأن المعرفة تقرب من الله .

11- اصحيح ان الدين للنساء وحدهن ؟

(موضة) جديدة للتفكير عند بعض الذين يبررون عدم ممارستهم دينهم ، يقولون . (الدين للنساء فقط) .

هذا الادعاء صحيح جزئياً ، إذ أن الدين للنساء ، ولكن هل أنه فقط للنساء ؟ ولا يصلح للرجال ؟ هذا ما يضطرنا الوقوف عنده ؟

* * *

1- الواقع ان عدد النساء الذي يؤم الكنيسة يفوق عدد الرجال .
البعض منهن يقضين ساعات (طويلة) يتهيأن لتمضية ربع ساعة (قصيرة) في الكنيسة ، الوقت الكافي لعرض زيهن الجدد ، مما حدا بأحد الفكاهيين الأميركيين أن يجيب على سؤال كاهن لمعرفة السبب الذي من أجله ينذر وجود الرجال في الكنيسة ، في بعض البلدان :
(لأن ازياء سائر الرجال لا تهمهم بقدر ما تهم نساءهم أزياء النساء .
الأخريات)

في هذا الجواب (اللاذع) شيء من الحقيقة .

2- إن المظاهر الحسية للدين (تحتكرها المرأة أكثر من الرجل ، فهي (تصلب) اذا ارعدت الدنيا و أبرقت

- وهي تنذر أطفالها وتلبسهم كالقديسين والقديسات .

- وهي تكثر اضاءت الشموع) .

- وهي تتأثر كثيراً بالتراتل والأناشيد الدينية .
- وهي التي (تطول مسبحتها (بدون أن تقصر لسانها أحياناً ...) .
- 3- وكأني بفتياتنا – قسم منهن – بوضعهن صليب ذهب على صدورهن ، ينوين ، لا إبراز جوهر المصلوب بمقدار ما ينوين إبراز (الجلجلة (الت علها (يرتفع)

* * *

بين الرجل والمرأة ، لا فرق من ناحية الخلاص . فكلاهما بحاجة –
والحمد لله – إلى الله ...

ليس هناك (يسوع مسيح) للنساء ، ويسوع مسيح للرجال .

سبب هذه العقلية :

ان بعض المسيحيين في الماضي ، من علمانيين وكهنة ، وخاصة
الواعظين منهم ، قللوا من (رجولية) الدين . لقد (أنثوه) إذا صح التعبير .

كيف ؟

المرأة بطبعها تصغ وتسكت أكثر من الرجل الذي (يناقش ويشارع
(. فنجاح (الوعّاظ) قام على الجزء من الحضور الذي لا (يخلق
مشاكل) هجر الرجال الكنيسة لأنهم (لم تعجبهم الوعظة ، وبقيت
النساء لأن الوعظة على (ذوقهم)

وعظة فيها من العاطفة الدينية والشعور التقوي ، كانت تستميل قلب
المرأة بسرعة ، وتجعل قبول العقيدة عندها سهلاً (وتحصيل حاصل
(.

فالمراة بطبعها تتمتع بالحدس . تحس بالحقيقة بدون أن تعقلها ... من هنا بعض الأناشيد المائعة والتراتيل العاطفية التي تتوجه إلى القلب اكثر منها الى العقل ؛ نحيب وبكاء ودموع وآلام ...)

فلا نعجب من ان تكثر الأخويات والجمعيات ... للرحمة والرفق . حتى بالحيوان .وطغت هذه الموجة إلى درجة باتت (أمهات) الكنيسة يتحكمن بالكاهن والشماس أكثر مما يستطيعه مطرانها ...

وكنت اذا دخلت كنيسة ما ، تسمع وشوشتهاهن أكثر من الأناشيد وتشم البخور المتصاعد .روائحهن العطرة أكثر من

من نتائج هذا (الواقع) :

من جراء هذا الوضع ،بعد الثورة الفرنسية في الغرب ، أن أخذ الرجال (يستحون) من الدخول الى الكنيسة ، لأن كثرة النساء فيها كانت تخلق عندهم ارتباكاً ، وهذا ما يحصل في كل اجتماع يزيد فيه عدد (الفساتين) على عدد (الجاكتات) ...

يضاف إلى ذلك أن الثورة عملت كثيراً لخلق جو الحادي علم ، فالقصص الساخرة كانت تنشر اكثر من كلام الانجيل وقصصه ، والأغاني المعادة للذن اكثر من (النؤمن)

وهؤلاء الرجال عاشوا في فكرة خلقوها وه أن الدن خرافة ضرورية للمرأة ، لتحفظها امينة لبيتها ولمال زوجها ، طائعة كالنعجة ... أما هم (رجال الأعمال والمنطق والسياسة) فلا تهمهم هذه (التوافه) ، مع العلم بأنهم عند أشرفهم على الموت يسرعون بدعوة الكاهن (للتأمين ضد النار الأبدية) ...

وكان هؤلاء الرجال اذا اضطروا للذهاب الى مأتم او اكليل أحد معارفهم ، التجأوا الى مقهى مجاور للكنية ، أو قصدوا صديقاً قرب الكنيسة ، حتى لا (يحط على كرامتهم) بدخولهم أياها . إنهم (يستقولون) منها ...

كل ذلك في الماضي ...

* * *

اليوم ! لم يعد هذا الادعاء مرتكزاً على اساس إطلاقاً .

النساء والرجال معاً ، يقدمون الخضوع لخالفهم .

وما كثرة النساء سوى كثرة نسبة وعددهن (الديمغرافي) إذ أن النسبة ه 6 نساء و 5 رجال .

والجدير بالذكر ان نسبة الإرتداد إلى الكنسية تزداد عند المثقفين والفنانين والعلماء والأدباء والفلاسفة .

رحلات الحج ، والمؤلفات ، والإجتماعات الدينية ، والمؤتمرات (الروحية) تشهد على ذلك ، إذ أن كثرة العلم والعمق بالتفكير ، إذا ما اقترن بضمير مستقيم ، لا بد من أن يقرب من الله ...

* * *

فوالدين ، بحكم كونه قضية اختار شخصي حر ، يهتم الرجل بقدر ما يهتم زوجته أو أخته .

والرجل يختلف عن المرأة جسدياً وروحياً ، إنه مكمل المرأة روحياً كما أنه مكملها إجتماعياً .

(فتصاميم الله ومخططاته) لا تتحقق إلا بتعاون وثيق بين الرجل والمرأة . فالإثنان يشبهان الله : الرجل كرجل

والمرأة كامرأة

الإثنان يسيران معاً للوصول إلى الكمال ...

- ويوجد قيم (رجالية) مبدئياً : الشجاعة ، الوضوح بالأفكار ، الواقعية بالتفكير ...

- ويوجد قيم (نسائية) مبدئياً : الحنان ، النعومة ، التضحية ، بذل الذات ...

نادراً ما يصل رجل إلى تضحية تشعر بها المرأة تلقائياً .

ونادراً ما تصل امرأة إلى وضوح فلسفي وفكري ولاهوتي وعلمي كالرجل .

والدين – كالزواج – بحاجة إلى هذه القم مجتمعة لكي (يؤهلها) .

المرأة أكثر تديناً من الرجل ، هذا صحيح . هي لا (تتعرفل) بالتفكير . تقصد الأهم في الحياة وتلمسه ؛ لا تزعجها المشاركات والإعراضات

والمناقشات

ولا الإيضاحات ...

هي تركز الى الله (بالقادومية) ...

المرأة لا تحسب – كالرجل – ألف حساب . إنها منفتحة للعطاء أكثر منه ، خاصة للعطاء الى من تحب . وه اكثر استعداداً لقبول متطلبات الحياة الروحية ، ولا تستبعدها – اجمالاً – استعداداً لقبول متطلبات الحياة الروحية ، ولا تستبعدها – اجمالاً – شهوات الجسد .

وهي اشد تعلقاً بتقاليد محيطها وطفولتها .

وقبولها السهل بالدين لا يبعد عنها (الغرق) في (الوسواس) وبعض العبادات الوثنية ، كتلذذ ربع ليرة على زجاج صورة ، او تفسير منامات على هواها ...

حتى الصليب على صدرها ، هو مجوهره اكثر من صورة فداء .

ويصعب على المرأة ، ان تنقل ايمانها لغيرها بواسطة المنطق والعلم . كثير من الرجال اعتنقوا الدين او (عادوا) اليه من جراء حياة امرأة ، لا من جراء كلامها . وهذا يدلنا على مدى تأثير الأم لخلق

جو روعي نظيف في العائلة ... حتى ولو كانت الام بسيطة وأمّية ،
وكان اولادها مثقفين .

الخلاصة !

ان الرجل والمرأة متساويان ! كلاهما يجد في طريقه الى الله
صعوبات وتعزيات المسيح جسّد الالهوية ف (جسد) رجل .

يصعب علينا أن نتخيّل نبياً ، معلماً ، صانع عجائب ، المجاهد الإله
ف صورة امرأة ...

ولكن تجسده هذا احتاج (أولاً) الى رضى امرأة ، وهكذا اصبحت
المرأة شريكة في التجسد والفداء ؛ اصبحت الام الثانية للجن البشري
.

بين تلاميذ المسيح الاولين نجد النساء والرجال على حد سواء .
والنساء اظهرن شجاعة اكثر من الرجال اذ لم يتركن المسيح يصعد
الجلجلة وحده ..

والقدّيس بولس كان ينهي رسائله بالتحية الى بعض الرجال والنساء
والازواج .

اذا كان الكهنوت من (اختصاصيات وامتيازات) الرجال ، فللنساء
انعام سابق وهو الامومة .

كل من الرجال والمرأة يؤدي قسطه من القداسة ، في سبيل تكامل
الرسالات وتعاون مبني على الوح الالهي .

دماء الشهداء والشهيدات مزجت بعضها مع بعض

المتصوفون والمتصوفات

الراهبان والراهبات

الحركات الروحة المختلفة

المنظمات الطلابية والعلمانية

الاخويات المتعددة ،

كل ذلك يشهد ان الرجال والنساء يتعاونون معاً لملك المسيح .

فالدين لا يخص النساء وحدهن . انه يخص ويهم ك انسان اطلاقاً ؛
ابتداء من الطفل الذي يبسم للحياة وانتهاء بالشيخ الذي يودعها ...

الدين يتوجه الى كل قلب وعق وحرية ، الى كل فرد يريد ان
يستعمل ذكاهه ليعرف الحقيقة وقلبه ليشعر بالحب ويستقبله . وهذا
يعنيني انا كرجل .

مهزلة ان نفكر كبعض البورجوازيين عندما يقولون :

ان المرأة ف البيت تهتم بالخلاص الابد وزوجها يهتم بالخلاص
الزمني .

(عليها تقع مسؤولية النفوس وعليه مسؤولية الفلوس)

هل انه افضل منها ادبياً لدرجة انه يستطيع (الاستغناء) عن الله
الذي تلجأ هي اليه ؟

لا يمكن ان يطرح كل انسان على نفسه الاسئلة الت يفرضها الدين
فرضاً : من انا ؟

اين انا ؟

الى اين انا ذاهب ؟ ما معنى حياتي ؟

الجواب على هذه الاسئلة يهم النساء ، نعم ! ولكنه ، بالأخص ، يهم
الرجال ، يهم كل البشرية .